Mağallaẗ Al-Itiḥād Al-ʿām Lil Aṯārīyin Al-ʿarab (JGUAA)

Received at: 2023-11-14 Accepted: 2024-3-12 Available online: 2024-4-1

مسجد عبدالله بن العباس بالطائف ومراحل تعميره

في الفترة (١٩٢- ١٣٣٦هـ/٨٠٨-١٩١٧م) "رؤية جديدة"

Abdullah bin Al-Abbas Mosque in Taif and the Stages of its Reconstruction During the Period (192-1336 AH / 808-1917 AD)

"A New Vision"

ياسر اسماعيل عبد السلام

استاذ الآثار والعمارة الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة (مصر)

Yasser Ismail Abdel Salam Saleh

Professor of Archeology and Islamic Architecture at the Faculty of Archeology, Cairo University (Egypt)

yasser_ismail2007@yahoo.com

الملخص:

يستهدف هذا البحث التعرف على مراحل تعمير أول المساجد الجامعة بمدينة الطائف وأقدمها على الإطلاق[١]، وهو جامع عبدالله بن العباس[٢]، الذي يعد الجامع الرئيس، وأحد أسباب نشأة المدينة وتطور عمرانها، ويناقش هذا البحث مجموعة من المحاور من بينها: موقع المسجد عند تأسيسه، والمسميات التي أطلقت عليه من قبل المؤرخين والرحالة الذين زاروا الطائف، تاريخ تطور عمارة المسجد منذ تأسيسه في العصر العباسي وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري/١٩م، التعرف على المراحل التي مر بها مخطط المسجد عبر تاريخه الطويل من خلال الوثائق، والمصادر التاريخية، وكتابات الرحالة، واللوحات الأرشيفية، والخرائط القديمة، وبيان ما كان يضمه المسجد عبر مراحله التاريخية، والتخطيطية المختلفة من وحدات معمارية، ونقوش تأسيسية، توثق لنا ما تم عليه من تعميرات وإضافات مختلفة وأسماء من قاموا بتلك الأعمال، كذلك الإجابة على تساؤل يتعلق بما الذي بُني أولاً: القبة الضريحية أم المسجد؟ وأي منهما أُلحق بالآخر؟ وغير ذلك من الأمور.

على الرغم من أن المسجد يحمل اسم عبدالله بن العباس رضي الله عنهما وبه قبره فى السابق إلا أن الفترة الزمنية بين وفاته وبين بناء المسجد تُقدر بحوالي خمسة قرون تقريباً، فقد كانت وفاة عبدالله بن العباس رضي الله عنهما فى سنة

---

[١] يرى البعض ان الطائف كانت تضم ثلاث مساجد تقام فيها الجمعة وهى: مسجد العباس، ومسجد الهادي، ومسجد الهنود.
AL-SHAREEF, M., «Urban Metamorphosis of Arab – Muslim Cities: with Particular Reference to At-Taif City, Saudi Arabia», *PhD Thesis*, Cardiff: University of Wales, 1988, 175.

[٢] هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (٣ – ٦٨ هـ/٦١٩ – ٦٨٧م) ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولد بمكة المكرمة، وتوفى ودفن بالطائف، ترجمان القرآن مفسر الصحابة؛ للمزيد عنه يُنظر على سبيل المثال: ابن فهد، محمد جار الله بن عبد العزيز، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية، رقم٨١٠٣ح، ٥٥- ٥٧، ٧٥؛ العجيمي، حسن بن علي بن يحي (ت١١١٣هـ/١٧٠١م)، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، تحقيق: على محمد عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٤٣-٤٧؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، جـ.٤، ط.١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٩٥.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

(٦٨هـ/٦٨٧م) وتم إزالة المسجد كلية فى سنة (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) بما فيه القبر والقبة التى كانت تعلوه وأعيد بناؤه من جديد بدون القبة.

الكلمات الدالة: السعودية؛ الطائف؛ مسجد؛ عبدالله بن العباس؛ قبة ضريحية.

Abstract:

This research aims to identify the stages of reconstruction of the first and oldest university mosque in the city of Taif, which is the Abdullah bin Al-Abbas Mosque, which is considered the main mosque. This mosque was one of the reasons for the emergence of the city and the development of its construction. This research discusses a group of topics, including: the location of the mosque, when it was founded, and the names given to it. Furthermore, the development of the mosque's architecture from its founding in the Abbasid era until the end of the thirteenth century AH/19 AD has been examined through historians and travelers who visited Taif. The research has identified the stages that the mosque's design has undergone throughout the course of its lengthy history through documents, historical sources, traveler's writings, archival paintings, and ancient maps. Finally, the author presented what the mosque included throughout its various historical and planning stages, in terms of architectural units and founding inscriptions. Then documenting the various reconstructions and additions that were made to it and the names of those who carried out these works, as well as answering a question related to what was built first: the mausoleum dome or the mosque? Which one is attached to the other? And further items.

Keywords: Saudi Arabia; Taif; Mosque; Abdullah bin Al-Abbas; Mausoleum dome.

المقدمة:

الحقيقة أنه قد وقع اختياري لدراسة تطور تخطيط وعمارة هذا المسجد بشكل علمي متخصص نظراً لأهميته بالنسبة لتاريخ العمارة الإسلامية ليس فقط في الطائف وإنما في منطقة الحجاز بشكل عام، لما شهدته عمارته من مواكبة لتطور عمارة المساجد في العالم الإسلامي وصولاً إلى الطراز العربي المعروف، كما أنه لم تتم دراسة عمارته ومراحلها، أو التعرف على مخططاته الأصلية، حيث إن كل ما كُتب عنه لا يتعدى سرد بعض المعلومات التاريخية عن عبدالله بن العباس ووفاته ودفنه في الطائف، أو ذكر الدور العلمي الذي قام به المسجد[٣]، أو سرد ما ذكره بعض الرحالة ومشاهداتهم للطائف والمسجد[٤]، وتناولت بعض الدراسات الوضع الحالي الحديث للمسجد بعد العمارة السعودية له[٥].

١. المسميات التي أُطلقت على جامع عبدالله بن العباس:

تعددت المسميات التي أطلقها المؤرخون والرحالة على جامع عبدالله بن العباس رضي الله عنهما بالطائف، والتي ارتبطت جميعها باسم عبدالله بن عباس، الذي يقع ضريحه ضمن التكوين المعماري للمسجد، والذي كان من الأسباب الرئيسة لبناء المسجد وملحقاته منذ العصر العباسي كما سنرى إن شاء الله، فقد ذكره الفاسي بـ: "المسجد الذي فيه قبر ابن عباس"[٦]، أما ابن فهد المتوفي عام (٩٥٤هـ/١٥٤٧م) فقد أطلق عليه عدة مسميات منها: "المسجد العباسي"، و"المسجد الكبير"، و"مسجد عبدالله بن العباس"، و" المسجد الذي فيه قبر السيد عبدالله ابن عباس"[٧]، وذكره الكناني المتوفي عام (٩٦٣هـ/١٥٥٦م) باسم "مسجد ابن عباس"[٨]، وأطلق عليه ابن علان المتوفي عام (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) اسم (مشهد بن عباس)[٩]،

---

[٣] آل كمال، سليمان صالح، *مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي*، ط.١، (د.م.)، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٤-٢٦؛ اليوسف، محمد الطيب محمد يوسف، *تاريخ الأوقاف بمحافظة الطائف*، ط.١، الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٨٣.

[٤] الحارثي، ناصر علي، *موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف*، من خلال كتابات المؤرخين والرحالة، جـ.٣، ط.١، الطائف: لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي – دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٧- ٢٨، ٩٩-١٠٥؛ الحارثي، ناصر علي ، *مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقه الطائف*، ط.١، الطائف: مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٤٥؛ العبادي، سمر حمدان عوض، "الطائف من خلال كتابات الرحالة الغربيين خلال الفترة (١٢٢٩-١٣٤٣هـ/١٨١٤-١٩٢٤م) – دراسة تاريخية حضارية نقدية مقارنة"، *رسالة ماجستير*، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ٣٠١-٣٠٣.

[٥] محمد، سعاد ماهر، "الطائف ووج وما بها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم والمساجد الأثرية"، *مجلة الدارة*، ع.٢٣، السنة السادسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٣٦-٥٦؛ القصير، عيسى علوي، *أحلى اللطائف في منتجع الطائف*، ط.١، الطائف: إدارة النشر العلمي جامعة الطائف، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩ م، ٢٩٨.

[٦] الفاسي، الحافظ أبي الطيب تقى الدين محمد (٧٥٥-٨٣٢هـ)، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: على عمر، جـ.١، ط.١، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ١٤٨.

[٧] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٢١-٢٢، ٨٦، ٩١.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

ذكره العياشي أثناء زيارته للطائف عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م باسم "المسجد الأعظم"[١٠]، أما العجيمي المتوفي عام (١١١٣هـ/١٧٠٢م)، فقد أطلق عليه: "المسجد العباسي"[١١].

وقد ميزت خريطة الطائف العثمانية التي تم رسمها من قبل الجيش التركي للمدينة عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م بين جامع عبدالله بن العباس التي ذكرته باسم "حرم شريف"[١٢]، و"جامع شريف"، وميزت بينه وبين الكيان الذي يضم ضريح عبدالله بن العباس والذي يمثل جزءًا من الجامع تحت اسم "التربة الشريفة"[١٣] (شكل٢).

ولم يختلف الحضراوي المتوفي سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) كثيراً عمن سبقه من المؤرخين، حيث استقى معظم معلوماته عن المسجد من خلال كتاباتهم، فذكره باسم: "مسجد حبر الأمة"، و"مسجد سيدنا الحبر ابن العباس"، و"المسجد العباسي"[١٤].

ولم يذكر الرحالة الذين زاروا الطائف[١٥] مسميات مختلفة عن تلك التي ذكرها المؤرخون، فقد ذكره الزركلي – على سبيل المثال– (١٣١٠–١٣٦٩هـ/١٨٩٣–١٩٧٦م) بـ "المسجد العباسي"، و"مسجد الحبر بن عباس"، و" مسجد الحبر"[١٦].

والحقيقة لقد ارتبط اسم وموقع الجامع الكبير والرئيس بمدينة الطائف بموقع قبر واسم عبدالله بن العباس، الذي كان سبباً في بناء الجامع كجزء من التكوين المعماري للكيان المعماري الذي بُني على قبره، وليحل محل "الفسطاط"[١٧] الذي كان يعلو القبر عقب دفنه رضي الله عنهما.

---

[٨] الكناني، علي بن محمد بن عراق (٩٦٣هـ/١٥٥٦م)، *نشر اللطائف في قطر الطائف*، تحقيق: عثمان محمود حسين الصيني، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف: المطبعة الأهلية للأوفست، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٨٢.

[٩] ابن علان، محمد علي بن محمد (توفي ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، *مخطوط الطيف الطائف بفضل الطائف*، نسخة محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم ٤٨٥٠ ف ٢١٩٦٧، ١١.

[١٠] العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد (١٠٣٧–١٠٩٠هـ/١٦٢٧–١٦٧٩م)، *الرحلة العياشية* ١٦٦١–١٦٦٣م، حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج.٢، ط.١، الإمارات العربية المتحدة: أبوظبي – دار السويدي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ١٧٥.

[١١] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤١.

[١٢] وهى نفس التسمية التي أطلقها عليه المؤرخ التركي أيوب صبري. صبري، أيوب (ت١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)، *مرآة جزيرة العرب*، ترجمة: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٨٤.

[١٣] خريطة الطائف في الأرشيف العثماني، مؤرخة بسنة١٢٩٧هـ/١٨٨٠م.

[١٤] الحضراوي، احمد بن محمد، *اللطائف في تاريخ الطائف*، مكتبة مكة المكرمة، (د.ت.)، ٣٦، ٣٧، ٨٩.

[١٥] للمزيد عنهم ينظر: الحارثي، *موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف*، جـ.٣، ١٧– ٢٨.

[١٦] الزركلي، خير الدين، *ما رأيت وما سمعت*، تقديم وتعليق: عبد الرزاق كمال، مج.٢٣، الطائف: المكتبة الكمالية– مكتبة المعارف، (د.ت.)، ٩٢–٩٣.

[١٧] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٢٨.

٢. الموقع (شكل١-٣):

كان جامع عبدالله بن العباس يشغل قبل التوسع العمراني الذي شهدته مدينة الطائف أواخر العصر العثماني نهاية عمران المدينة من الجهة الجنوبية (شكل١: ٣)، ولم يكن يتوسط المدينة السكنية[١٨]. في الموضع الذي كانت ولا تزال تشغله قبور شهداء المسلمين في حصار الطائف، وقبر عبدالله بن العباس.

وهو الموقع الذي أكده المؤرخون، والرحالة الذين زاروا الطائف، وكذلك الخرائط والصور الأرشيفية (خريطة٢، ٣)، (لوحة١-أ، ب، ٨)، وقد حدد هذا الموقع الرحالة ناصر خسرو في زيارته للطائف منتصف القرن الخامس الهجري، فقال: (... وقصبة الطَّائِف هَذِه مَدِينَة صَغِيرَة ... وبجوارها قبر عبد الله بن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ، وَقد بنى خلفاء بَغْدَاد هُنَاكَ مَسْجِدا كَبِيرا (مسجد العباس) ... وَبنى النَّاس هُنَاكَ بُيُوتًا يسكنونها)[١٩]، ويستفاد من هذا الوصف أن المسجد بُني في طرف المدينة على ضريح عبدالله بن العباس، وهو ما كان من أسباب عمران المنطقة المحيطة به، وعندما تحدث المؤرخ ابن فهد عن أسباب عدم إقامة صلاة الجمعة فيه عند زيارته للطائف فيما بين عامي (٩١٥-٩١٦هـ/١٥٠٩-١٥١٠م) ذكر من جملة الأسباب بُعد المسجد عن عمران المدينة، وكونه موجوداً بطرف المدينة[٢٠]، وهو ما أكده الرحالة موريس تاميزيه الذي زار المدينة حوالي ١٨٣٤م، وذكر أن المسجد يقع خارج خارطة المدينة من جهة الجنوب[٢١].

وأضاف العياشي أن هذا الموقع كان: ".. في محل نزول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم عند محاصرة ثقيف بعد غزوة حنين"[٢٢].

وذكر شكيب أرسلان عن موقع الجامع أنه: "... وهو على طرف البلدة إلى جهة وج[٢٣]، وليس من بعده إلى وج عمارة..."[٢٤]، وهو ما أكده الرحالة حسين هيكل[٢٥] حيث ذكر: "والمسجد يقع من المدينة في الطرف الذي يقابل قروة[٢٦] فلا حاجة بالذاهب اليه أن يجوس خلال مساكنها"[٢٧].

---

[18] AL-SHAREEF, «Urban Metamorphosis of Arab-Muslim Cities», 175.

[١٩] خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ)، *سفر نامه*، ترجمة: يحي الخشاب، ط.٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الألف كتاب، ١٩٩٣م، ١٥٤.

[٢٠] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٩٠.

[٢١] بسك، أنجلو، *الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية*، ترجمة وتعليق: يوسف بن علي رابع الثقفي، ط.١، الطائف: إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي – دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٨٠-٨١.

[٢٢] العياشي، *الرحلة العياشية*، ١٧٥.

[٢٣] اسم من الأسماء التي أطلقت على الطائف، نسبة إلى وج بن عبدالحي. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، جـ.٤، بيروت: دار صادر ودار بيروت، (د.ت.)، ٩-١٢؛ البكري، عبدالله بن عبد العزيز، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع*، تحقيق: مصطفى السقا، جـ.٤، ط.٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٣٦٩. وهو أحد الأودية الرئيسة بالطائف من جهتها الجنوبية الشرقية، وكانت المدينة في بدايتها تقع على جزء من امتداده. الجودي، صالح بن غازي، *الطائف بين الموروثات والمستجدات*، ط.١، الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ٢٧-٢٨.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

والحقيقة أن الناظر إلى الخرائط واللوحات الأرشيفية لمدينة الطائف، ولموقع مسجد عبدالله بن العباس عليها في نهاية العصر العثماني (شكل١: ٣)، (لوحات١، ٨) يلاحظ أن بناء المسجد كان بارزاً بشكل ملحوظ جهة الجنوب، وهو ما دفع الرحالة ديدييه عند زيارته للطائف عام (١٢٧٠هـ/١٨٥٤م)، يحدد موقع المسجد العباسي بأنه: "... يكاد يلتصق بالأسوار ... إن هذا المسجد الذي يسمى باسمه باب المدينة القريب منه (باب العباس[٢٨])"[٢٩]، وبمراجعة الخرائط واللوحات الأرشيفية للطائف والمسجد العباسي يلاحظ أن البرج أو الضلع الغربي لكتلة الباب كان هو نفسه يمثل الناصية الشمالية الشرقية للمسجد العباسي، وهو وغيره من الشواهد المعمارية الدفاعية التي سيأتي الحديث عنها إن شاء الله تؤكد بشكل واضح مدى تأثر عمارة الجامع بموقعه بالقرب أو ملاصقاً لسور المدينة الجنوبي.

وبعد خمسة وعشرين عاماً تقريباً من زيارة ديدييه للطائف زارها دوتي عام (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، وحدد موقع المسجد العباسي بجوار باب المدينة الجنوبي المجاور له، والمسمى على اسم المسجد (باب العباس)[٣٠].

أما الرحالة جون فيلبي عند زيارته للطائف في عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) فقد ذكر أن الجامع يقع خارج البوابة الجنوبية (باب العباس) للمدينة[٣١]، ويبدو أن الزيادات التي تمت على عمارة المسجد عبر تاريخه الطويل زادت من بروزه عن امتداد سور الطائف الجنوبي، مما جعله يتصور أن يقع خارج المدينة من هذه

---

[٢٤] أرسلان، شكيب حمود حسن، *الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف*، صححه وعلق عليه: عبدالرزاق محمد سعيد كمال، ط.١، الطائف: مكتبة المعارف – سلسلة المكتبة الكمالية رقم ٢١، (د.ت.)، ١٩٩–٢٠٠.

[٢٥] عن حياته والوظائف التي تقلدها ومؤلفاته ينظر: الحارثي، *موسوعة الآثار الإسلامية*، جـ.٣، ٢٥، هامش٣.

[٢٦] قروة أو قروى: وهو الموضع المستقر الذي يجتمع فيه الماء، عُرفت باسم الآبار، وهي إحدى قرى الطائف خارج السور. للمزيد عنها ينظر: العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٨٩؛ الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ١٣٩.

[٢٧] هيكل، محمد حسين، *في منزل الوحي*، ط.٥، مصر: دار المعارف، ١٩٧١م، ٣١٥.

[٢٨] وهو الذي يقع بالجهة الجنوبية الشرقية من سور المدينة تقريباً، وكان يُعرف باسم "باب حوايا"، وكان يقع بجوار مسجد عبدالله بن العباس، من جهة الشمال الشرقي. آل كمال، سليمان بن صالح، "تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، *مجلة الدارة*، ع.٣، رجب١٤٢٤هـ، السنة التاسعة والعشرين، ١٣١؛ الزركلي، خير الدين، *ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م، ٧٩.

[٢٩] ديدييه، شارل، *رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م*، ترجمة: محمد خير البقاعي، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٠ م، ٣١٣–٣١٤.

[٣٠] دوتي، تشارلز، *ترحال في صحراء الجزيرة العربية*، ترجمة: صبري محمد حسن، جـ.٢، مجـ.٢، ط.١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م، ٢٧٣.

[٣١] فيلبي، سانت جون، *قلب الجزيرة العربية*، ترجمة: صلاح علي محجوب، جـ.١، ط.١، الرياض،:مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م، ٣٠٠.

الجهة، كما حدد أحد الرحالة المتأخرين الذين زاروا الطائف عام ١٩٣٨م وهو كارلو نالينو موقع الجامع بأنه: "يقع خارج السور إلى الجنوب والجنوب الشرقي، قرب البوابة المعروفة بنفس اسم المسجد"[٣٢] .

والحقيقة أن هذا الموقع لمسجد عبدالله بن العباس في طرف المدينة الجنوبي يختلف مع القاعدة الرئيسة في تأسيس المساجد الجامعة بالمدن الإسلامية الأولى، وهى ضرورة أن يتوسط المسجد الجامع المدينة، وأن يكون على مسافات قريبة ومتساوية تقريباً من الأحياء السكنية[٣٣]، وكان ذلك أحد الأسباب التي أدت الى تعطل صلاة الجمعة فيه حيث: "يصعب على أهل البلد التوجه إليه لبعده عن بعضهم، ولكونهم لا يسمعون النداء"[٣٤].

٣.تطور تخطيط وعمارة جامع عبدالله بن العباس:

تطورت عمارة جامع عبدالله بن العباس منذ العصر العباسي حتى نهاية العصر العثماني، وبدأت عمارته بسيطة حتى وصلت إلى التخطيط العربي التقليدي للمساجد الجامعة، والذي يتكون من فناء أوسط يحيط به أربعة ظلات، مع وجود مجموعة من الملاحق المعمارية تتمثل في قبة للدفن في أحد زوايا الجامع، وقبتين أحدهما تضم بعض الآثار المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والأخرى كانت تضم هدايا بعض السلاطين العثمانيين لضريح عبدالله بن العباس، هذا بالإضافة إلى مجموعة من المرافق المائية.

وسوف نتتبع تطور تخطيط وعمارة الجامع وملحقاته من خلال ما ورد في الوثائق والمصادر التاريخية، والمخطوطات، فضلاً عن مشاهدات الرحالة الذين زاروا الطائف، مع الاستفادة من الخرائط، واللوحات الفوتوغرافية الأرشيفية للطائف وللجامع في نهاية الفترة العثمانية.

وقد مر تخطيط جامع عبدالله بن العباس بثلاث مراحل رئيسة في فترات زمنية مختلفة[٣٥]، بالإضافة إلى عدد من التعميرات وأعمال الترميم التي تمت عليه، وهى كالتالي:

١.٣.المرحلة الأولى:عمارة مسجد عبدالله بن العباس في الفترة من (١٩٢-٦٧٥هـ/ ٨٠٨-١٢٧٦م) (شكل ٤):

كان أول ذكر في المصادر التاريخية عن عمارة مسجد عبدالله بن العباس هي تلك العمارة التي أجريت في العصر العباسي[٣٦] عام ١٩٢هـ/٨٠٨م على يد أم جعفر زبيدة بنت جعفر العباسية[٣٧]، والتي تمت على

---

[٣٢] بسك، *الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية*، ٧١.

[33] AL-SHAREEF, «Urban Metamorphosis of Arab-Muslim Cities», 94-96.

[٣٤] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٩٠.

[٣٥] روعي في تقسيم هذه المراحل الثلاث التطور الذي تم في عمارة وتخطيط المسجد العباسي بصرف النظر عن التباين – بعض الشيء– في الفترات الزمنية لكل مرحلة منها.

[٣٦] يرجع اهتمام العباسيين بعمارة الجامع العباسي إلى وجود ضريح جدهم عبدالله بن العباس به، وغير ذلك من الإجراءات.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

المسجد المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم[٣٨]، وهو أحد الملاحق ضمن التكوين المعماري لمسجد عبدالله بن العباس، أما ثاني هذه التعميرات فكانت سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م وهى التي قام بها الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (٥٣٠- ٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)[٣٩] على القبة التي تضم ضريح عبدالله بن العباس[٤٠]، كما قام ابنه المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي (٥١٨-٥٦٦هـ/١١٢٤- ١١٧٠م)[٤١] ببناء قبة تعلو ضريح عبدالله بن العباس فى عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م[٤٢]، ومن الملاحظ أن تلك المصادر لم تُشر بشكل واضح إلى أي تعمير تم على بناء المسجد العباسي وإنما كانت غالبيتها تتم على ضريح عبدالله بن العباس.

وكانت أول الإشارات التاريخية التي تنص صراحة على إجراء تعمير بالمسجد العباسي كانت بعد حوالي خمسة قرون من وفاة عبدالله بن العباس[٤٣]، وهى العمارة المنسوبة للناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضيء العباسي[٤٤] (٥٥٣-٦٢٢هـ/١١٥٨-١٢٢٥م)[٤٥]، الذي قام ببناء جامع عبدالله بن العباس وذلك عام ٥٩٢هـ/١١٩٦م، وقد أثبت هذه العمارة ضمن نقشين تسجيليين أحدهما على المنبر الخشبي للمسجد، والثاني داخل ضريح عبدالله بن العباس، وقد استمرت هذه الكتابة التسجيلية بالمسجد والضريح حتى عام ٩١٦هـ/١٥١٠م، حيث شاهدها ابن فهد عند زيارته للمسجد[٤٦].

---

[٣٧] هى أمة العزيز زبيدة بنت جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور، ولدت عام ١٤٥هـ/٧٦٢-٧٦٣م، تزوجت هارون الرشيد عام ١٦٥هـ/٧٨٢م، وتوفيت عام ٢١٦هـ/٨٣٢م، وينسب لها الكثير من الأعمال الخيرية؛ للمزيد عنها ينظر على سبيل المثال: الزركلي، *الاعلام*، جـ.٣، ٤٢؛ كحالة، عمر رضا، *أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام*، ط.٣، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، جـ.٢، ١٧؛ جـ.٣، ٢٠-٢١؛ جواد، مصطفى، *سيدات البلاط العباسي*، بيروت: دار الكتاب، ١٩٥٠م، ٥٠؛ الخياط، ملك محمد محمد، "السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني"، *رسالة ماجستير*، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة ام القرى، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١-١٩٨٢م، ٢١- ٥٥.

[٣٨] الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، ١٤٨؛ ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣٠.

[٣٩] للمزيد عنه ينظر على سبيل المثال: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، *سير أعلام النبلاء*، حققه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، جـ.٢٠، ط.١١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣٩٩- ٤١٢.

[٤٠] ابن علان، *مخطوط الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٩.

[٤١] للمزيد عنه ينظر على سبيل المثال: الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ.٢٠، ٤١٢- ٤١٨.

[٤٢] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٣.

[٤٣] حيث توفى في عام ٦٨هـ/٦٨٧م.

[٤٤] الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، ١٤٨.

[٤٥] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: بشار عواد ومحي هلال سرحان، جـ.٢١، ٦٨-٧٢.

[٤٦] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦.

وكان تخطيط المسجد آنذاك يتكون من مساحة شبه مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب، تضم ظلة واحدة جهة الغرب تمثل ظلة القبلة[٤٧]، وهى الظلة الوحيدة بالمسجد، وكانت تتكون من أربعة أروقة تمتد غالباً بمحازاة الجدار الغربي (جدار القبلة)، ويتخلل الأضلاع الثلاثة الأخرى للمسجد (الشمالي، والجنوبي، والشرقي) ثلاثة مداخل، بواقع مدخل بكل ضلع[٤٨] (شكل٤).

ويبدو من خلال استقراء ما ذكره المؤرخون عن ضريح عبدالله بن العباس، أنه كان من نتيجة أعمال الناصر لدين الله هو دمج القبة التي كانت تضم ضريح عبدالله بن العباس في الزاوية الشمالية لظلة القبلة بالمسجد؛ وذلك بعد العمارة التي قام بها المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) في سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م بالقبة[٤٩]، بحيث يمتد جدار الضريح الغربي الذي كان يتوسطه نافذة مع نفس امتداد جدار القبلة للمسجد (شكل٤)، حيث شملت أعمال المستضيء قبة العباس أيضاً[٥٠].

كما أضاف المستضيء للمسجد منبراً على يمين المحراب من الخشب، وسجل عليه تاريخ صناعته بالإضافة الى عمارته للمسجد[٥١].

لم تصل إلينا أية معلومات تاريخية عن تعميرات تمت على عمارة المسجد العباسي بعد تعميره عام٥٩٢هـ/١١٩٦م، ولمدة حوالي (٨٣ سنة تقريباً)، وربما تمت على الجامع في تلك الفترة بعض الترميمات أو الأعمال البسيطة والتي تمثل أموراً اعتيادية يقوم بها القائمون على الجامع والضريح، ولكنها لم تكن بالحجم والأهمية التي جعلت المؤرخين يتحدثون عنها ويقفون عندها في مؤلفاتهم، وكانت أول إشارة عن تعمير مهم على عمارة الجامع العباسي خلال القرن السابع الهجري، وتحديداً في عام٦٧٥هـ/١٢٧٦م، حيث العمارة التي قام به الملك المظفر يوسف بن رسول حاكم اليمن[٥٢] على الجامع والضريح، وأثبت هذا التعمير

---

[٤٧] وهو يذكرنا بمخططات بعض المساجد المبكرة التي كانت تتكون من ظلة واحدة وفناء، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: المسجد النبوي قبل تحويل القبلة، وكذلك مسجد الكوفة الأول قبل زيادة زياد بن أبيه عام ٥١هـ – المسجد الجامع بالقيروان في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ/٧٢٣م)– مسجد الرصافة، المخطط الأول لمسجد قرطبة، أيام عبدالرحمن الداخل عام ١٧٠هـ/٧٨٦م .ك. كريزول، *الآثار الإسلامية الأولى*، نقله إلى العربية: عبد الهادي عبلة، ط١، دمشق: دار قتيبه، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٣٠١، شكل٤٤.

[٤٨] ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٥.

[٤٩] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٩.

[٥٠] الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، ١٤٨.

[٥١] الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، ١٤٨.

[٥٢] هو يوسف بن عمر بن علي بن رسول التركماني اليمني، شمس الدين، ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ولد بمكة عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م، تولى حكم اليمن بعد مقتل والده عام ٦٤٧هـ/١٢٥٠م، واستطاع أن يُعيد للدولة الرسولية وحدتها واستقرارها، وشهدت اليمن في عهده ازدهاراً في شتى المجالات، توفى سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م بمدينة تعز عاصمة الدولة الرسولية، وعمره حوالي ٧٥عاماً؛ للمزيد عنه ينظر على سبيل المثال: الخزرجي، علي الحسن، *العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية*، صححه ونقحه: محمد بسيوني عسل، جـ.١، ط.٢، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، مصر: دار الهلال بالفجالة،

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

ضمن نقشين تأسيسيين في موضعين بالجامع، الأول: على باب القبة الضريحية الخاصة بعبدالله بن العباس، وهو خاص بتعمير الجامع أو قسم منه، حيث يبدو أن أجزاء من البناء العباسي للجامع قد تعرضت لبعض التهدم أو التشقق مما دفع الملك المظفر يوسف إلى إجراء ترميم للأجزاء المتشعثة منه[٥٣]، وكان من بين الوحدات المعمارية التي تم عليها ترميم كتلة المئذنة التي كانت –غالباً– تشغل آنذاك الركن الشمالي الشرقي للجامع كما سبق وذكرت، وقد جاء النقش التأسيسي الخاص بهذه العمارة بصيغة: " أمر بتجديد ما نقب من هذا المسجد من المنارة وغيرها الملك المظفر في سنة خمس وسبعين وستمائة"[٥٤].

أما النقش التأسيسي الثاني فيقع على أحد أجزاء باب القبة الضريحية المدفون بها عبدالله بن العباس، ويؤرخ لتعمير قام به الملك المظفر يوسف بن رسول بالقبة الضريحية؛ وذلك في نفس السنة التي قام فيها بتعمير الجامع (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)؛ وذلك بصيغة: "أنه عمل باسم الملك المظفر صاحب اليمن سنة خمس وسبعين وستمائة"[٥٥]، وقد أشار الفاسي إلى هذا التعمير، والذي ثُبت بنقش تسجيلي آخر داخل القبة، ربما على ازار القبة، أو رقبتها، حيث ذكر: "واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب في القبة التي فيها ضريح ابن عباس، رضي الله عنهما، بسبب عمارته لها"[٥٦]، وأكد على هذا النقش المؤرخ الميورقي[٥٧]، وقد ظلت هذه النقوش التسجيلية حتى عام ٩١٦هـ/١٥١٠م، حيث شاهدها المؤرخ ابن فهد عند زيارته للجامع العباسي، فذكر:"... وقد شاهدت هذه الكتابة على القبة وباب القبر ... لما زرت الضريح الشريف في سنة خمس عشرة وتسع مائة، وكذلك في السنة التي بعدها، وهي موجودة إلى الآن"[٥٨].

على أن ما تم من عمارة على بعض أروقة وجدران الجامع العباسي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، والتي وصفها المؤرخون بأنها: "كانت عمارة ضعيفة"[٥٩]، من الواضح أنها لم تؤثر كثيراً على التخطيط العام للجامع بشكله العباسي، حيث كان تخطيطه في الغالب لم يخرج عن الصحن المكشوف وظلة القبلة بالجهة الغربية منه، ويتكون من أربعة أروقة، ويندمج في قسمها الشمالي الغربي القبة الضريحية

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٨٧–٢٣٨؛ الفيفي، محمد يحي، *الدولة الرسولية في اليمن – دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية (٨٠٣–٨٢٧هـ/١٤٠٠–١٤٢٤م*، ط.١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٤٧–٥٤.

[٥٣] وذكر المؤرخ العجيمي أنه أصاب المسجد في القرن السابع "بعض الخراب"؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٢.

[٥٤] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣٠؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٦.

[٥٥] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٦؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٧.

[٥٦] الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، ١٤٨.

[٥٧] الميورقي، أحمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري (ت٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، *بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج*، تحقيق: إبراهيم محمد الزيد، ط.١، مطبوعات نادى الطائف الأدبي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٧٤.

[٥٨] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦.

[٥٩] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٥.

لعبدالله بن العباس، ويتخلل أضلاع الصحن الثلاثة مدخل، بالإضافة إلى المئذنة في ركنه الشمالي الشرقي (شكل٤)، وأسفلها بئر المياه، الذي استمر وجوده بشكله القديم وموقعه حتى سنة ٧٥٤هـ[٦٠].

٢.٣.المرحلة الثانية: تخطيط مسجد عبدالله بن العباس (في الفترة من٩١٥-١١٩٣هـ/١٥٠٩-١٧٧٩م) (شكل٥):

وصف لنا المؤرخ ابن فهد الذي زار الجامع العباسي في عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م[٦١] الحالة التي كان عليها الجامع في تلك الفترة حيث تعرضت بعض أجزاء منه للتهدم، حيث تهدمت بعض أروقته والتي غالباً كانت تلك التي بالظلة الغربية (ظلة القبلة) حيث لم يكن المسجد يضم حتى هذا التاريخ سوى ظلة القبلة، كما تهدمت بعض جدرانه، كما حصل تهدم في بعض أجزاء قبة كانت تتوسط الفناء كانت تضم بعض الآثار المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهى إحدى الوحدات المعمارية التي أُضيفت على عمارة المسجد العباسي بعد العمارة التي أجراها الملك المظفر صاحب اليمن سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م، ويبدو من خلال وصف المؤرخ ابن فهد أنها كانت بناءًا مربعًا مغطى بقبة، ونتيجة لما أصاب الجامع ووحداته من بعض التهدم فقد أجريت عليه بعض الترميمات البسيطة.

وكان من بين أهم مظاهر الإهمال الذي تعرض له الجامع العباسي في تلك الفترة هو كثرة دفن الموتى في فنائه[٦٢]، ومنهم عائلة شريف مكة آنذاك الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني منهم أم ولده السيد هزاع[٦٣]، وقاصده إلى مصر الشريف عنقاء وبُير الحسني[٦٤]، ثم زادت القبور، وكثرت حتى امتلأ نصف صحن المسجد بها، مما دفع الشريف زيد بن محسن[٦٥] لمنع الدفن فيه، ولولا هذا

---

[٦٠] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٩، ٥٥.

[٦١] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٩٠؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٨.

[٦٢] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٩٠؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣٢.

[٦٣] الزركلي، *الأعلام*، جـ.٢، ٥٠؛ جـ.٣، ١٠٣.

[٦٤] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٢، هامش٢. والشريف عنقاء بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الحسنى ، قريب أمير مكة، وصهره على ابنتيه واحدة بعد الأخرى، وعلى أخته قبلهما، ورسوله إلى سلطان مصر بالإعلام بانقضاء الحج. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، جـ.٦، ط.١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٤٩.

[٦٥] تولى شرافة مكة بالمشاركة مع الشريف محمد بن عبدالله، وكان والده الشريف محسن بن حسين قد تُوفى في صنعاء عام ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م، وتول زيد شرافة مكة وعمره ٢٤ عاما، وبقى فيها ما يقرب من ٣٥ عاما عندما توفى وعمره ٦١ عاماً. جارشلي، إسماعيل حقى، *أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني*، ترجمها عن التركية: خليل علي مراد، ط.١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١٤٦- ١٥٠.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

الأمر " لستؤصل وصار جميعه مقبرة"[٦٦]، وعلق الزركلي على هذا الأمر بقولة: "يبدو أنهم كانوا لا يقيمون فيه الجمعة لاعتباره مقبرة لا مسجداً"[٦٧].

مما دفع نائب جدة الجناب العالي القاضي نور الدين علي بن خالص المغربي المالكي في عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م إلى توجيه سكان الطائف والقرى المحيطة بها إلى عدم إقامة صلاة الجمعة به، وإقامتها في القرى المحيطة والقريبة منها؛ وذلك بإشارة رئيس الحكماء نور الدين أحمد بن محمد بن خضر القرشي الكازروني الشافعي[٦٨]؛ وذلك سواء بحجة تحويله إلى مقبرة، و لبعده عن القرى المحيطة بالطائف مما يصعب على سكانها التوجه إليه لبعده عن بعضهم، وكونهم لا يسمعون النداء[٦٩].

وخلال هذه الفترة تمت بعض التعميرات والإضافات، التي لم تغير جوهر تخطيط المسجد العباسي، ومنها التعمير الذي أمر به أمير الحاج المصري رضوان بك[٧٠] عام ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م، بإشراف حاكم الطائف آنذاك شركس بن عبدالملك الشاويش، والنائب عنه أحمد ابن عيسى أبو حنيش الخادم، والمعلم أحمد بن سواكن من أهل مكة، وقد اشتملت هذه الأعمال إضافة سياج خشبي حول قبر عبدالله بن العباس[٧١]، والذي سيأتي الحديث عنه بالتفصيل إن شاء الله عند الحديث عن كتلة الضريح، وكذلك تبييض القبة التي تغطي الضريح، بالإضافة إلى بناء منارة بجوار باب المسجد، والتي استخدم في بنائها حجارة المنارة القديمة، وهو ما قد يوحي بأنها بُنيت في نفس موضعها بزاوية المسجد الشمالية الشرقية[٧٢]، وتكلفت هذه العمارة أموالاً كثيره تكفل بها رضوان بك، وكان الفراغ من هذه الأعمال في شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة[٧٣].

---

[٦٦] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٩.

[٦٧] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٣.

[٦٨] أحمد بن محمد بن خضر العمري الشافعي، نور الدين الكازروني: مفسر، جاور بمكة (توفي بعد ٩٢٣هـ/١٥١٧م). الزركلي، *الاعلام*، جـ.١، ٢٣٢.

[٦٩] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٩٠؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٨.

[٧٠] هو رضوان بك الفقاري، أحد الأمراء الفقارية ومؤسسها، شغل عدة مناصب، عزله والي مصر محمد باشا، وصادر كل أملاكه، واستمر رضوان يعاني من هذه المحنة حتى تولى السلطان إبراهيم عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م فأطلقه رضوان بك وأنعم عليه بجميع ما كان قد أُخذ منه وخلع عليه قفطان إمارة الحاج والتي كان متوليها من (١٠٤٠ – ١٠٤٨هـ) ثم عزل ورجع إليها، واستمر فيها من (١٠٥٠-١٠٦٦هـ) حتى وفاته. المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، جـ.٤، دار صادر، مصورة عن طبعة بولاق، ١٢٨٤هـ-١٨٦٧م، ٣٤٠.

[٧١] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥١.

[٧٢] لاسيما وأنها ارتبطت منذ هذه المرحلة بكتلة المدخل الشمالي للمسجد، بالإضافة إلى كتلة قبة الساعات أو مكتبة المسجد كما سنبين في حديثنا عن تطور عمارة المسجد العباسي إن شاء الله.

[٧٣] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٧.

واستمر انقطاع صلاة الجمعة بالمسجد العباسي إلى سنة ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م، حيث أمر الشريف زيد بن محسن أمير مكة بإعادة صلاة الجمعة إلى المسجد العباسي، حيث جاء إلى الطائف في تلك السنة مع جمع من أهل مكة وأعيانها[٧٤] كقاضي مكة حسن أفندي بياضي، وشيخ حرمها محمد أغا، ومفتيها العلامة الشيخ حنيف الدين المرشدي، وكثر الواردون إلى الطائف من أهل مكة بحيث ضاق عليهم مسجد الجمعة الكائن بالسلامة، فأمر بإقامتها في مسجد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فباشر به خطيب مسجد الجمعة وهو أحمد الفتيحي[٧٥] في ثالث جمادى الأولى من السنة المذكورة[٧٦].

ويبدو أن الفترة الطويلة التي هجر فيها الجامع العباسي ما بين ٩١٥هـ/١٥٠٩م وحتى عام ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م ساءت فيها حالته المعمارية، وتطلب قيامه بوظيفته الأساسية كمسجد جامع رئيس بمدينة الطائف إجراء تعمير كبير، وهو ما قام به أمير مكة الشريف زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي عام ١٠٧١هـ/١٦٦١م، حيث قام بعمارة شاملة للمسجد؛ وذلك لاستشارة قاضي مكة آنذاك حسن افندي بياضي[٧٧] حيث أنفق عليها مالاً كثيراً، وكان القائم على العمارة القائد أحمد بن ريحان حاكم الطائف، وشملت هذه الأعمال تجديد عمارته، وجدرانه، والأروقة الأربعة بظلة القبلة عمارة متقنة على الرسم الأصلي.

وكان أهم ما تم على عمارة المسجد العباسي إضافة إلى ما ذكر هو إضافة ظلة ثانية في الجهة المقابلة لظلة القبلة (جهة الشرق) تتكون من رواقين، ويبدو أن هذه الإضافة تطلبت زيادة مساحة المسجد جهة الشرق، وهو ما جعل المؤرخين يؤكدون على أنه تم الفصل بين هذه الظلة وبين القبور التي في مؤخر المسجد[٧٨] بجدار[٧٩]، حيث يبدو أن هذه الزيادة جاءت على حساب مساحة الجبانة الواقعة إلى الشرق من المسجد[٨٠].

وتمثل هذه الإضافة المعمارية نقلة مهمة في تطور عمارة مسجد عبدالله بن العباس بحيث يمكن اعتبارها المرحلة الثانية في تطور تخطيطه، فبعد أن كان مسقطه الأفقي يتكون من صحن وظلة واحدة (شكل٤)، أصبح يتكون من صحن أوسط وظلتين متقابلتين (ظلة غربية، وظلة شرقية) (شكل٥).

---

[٧٤] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٨.

[٧٥] حيث كانت خطابة المسجد العباسي في تلك الفترة محصورة في أيدي جماعة من بيت الفتيحي وهى إحدى الأسر العلمية التي كانت معروفة في الطائف آنذاك، وكانت من قبل بيد بيت أحمد بن عيسى باعمر الشيباني الحميري. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٩-٤٠.

[٧٦] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٩؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٩.

[٧٧] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٨- ٣٩.

[٧٨] وهى قبور الصحابة الذين استشهدوا في حصار الرسول صلى الله عليه وسلم لحصن الطائف ، وهم اثنا عشر رجلاً، سبعة من قريش، وواحد من ثقيف. العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٣.

[٧٩] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٧؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٨.

[٨٠] والتي لايزال جزء منها باق إلى الشرق من مبنى المكتبة حتى يومنا هذا.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

كما تمت بعض الأعمال الأخرى على المسجد خلال هذه السنة لكنها اقتصرت على الضريح، ومنها قيام بعض الدهانين عام ١٠٧١هـ بدهان تابوت القبر المنسوب إلى سقط النبي صلى الله عليه وسلم وفاء لنذر[٨١].

ومن التعميرات المهمة التي تمت أيضاً على المسجد العباسي تلك التي أوردها الزركلي نقلاً عن مخطوط يضم تراجم جماعة من أشراف مكة خلال الفترة العثمانية[٨٢]، والتي أشار إلى تعميرين مهمين على المسجد عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، الأول: قام به والى الشام العثماني محمد باشا العظم[٨٣]، حيث عهد إلى الشيخ محمد العنتبلي[٨٤] زيادة مساحة مسجد عبدالله بن العباس، فزاد فيه ٣٢ زراعاً طولاً ومثلها عرضاً. أي ما يقارب (٢٤م) في الطول والعرض[٨٥].

ومما هو جدير بالذكر أن الحد الشرقي للمسجد العباسي آنذاك كان مقبرة لاسيما بعد توسع الجامع على حسابها أثناء عمارة الشريف زيد ١٠٧١هـ/١٦٦١م[٨٦]، كما أن الحد الجنوبي للمسجد كان امتداد سور المدينة، وبالتالي فإنه من المنطقي أن تكون غالبية هذه الزيادة تمت في الجهتين الشمالية[٨٧]، والغربية[٨٨]، وهو ما يجعلنا نفترض أن هذه الزيادة أدخلت كتلة ضريح عبدالله بن العباس داخل امتداد ظلة القبلة بالجهة الشمالية، وهو ما قد يفسر قول المؤرخ الحضراوي عند حديثه عن الشباك الذي كان يتخلل الجدار الغربي لضريح عبدالله بن العباس[٨٩]: "وهذا الشباك في عصرنا في داخل المسجد في الرواق الثاني"[٩٠]، كما يمكن

---

[٨١] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥١.

[٨٢] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٣.

[٨٣] هو الوزير محمد باشا ابن مصطفى باشا ابن فارس ابن ابراهيم، ولد في دمشق سنة ١١٤٣هـ، وبها نشأ، تولى حكم حلب سنة ١١٧٨هـ، وتولى غيرها من الامارات، منها ولاية دمشق وإمارة الحج في سنة ١١٨٧هـ واستمر واليا عليها إلى حين وفاته في دمشق في يوم ١٣ جمادى الأولى ١١٩٨هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق. أبو الفضل، محمد خليل بن علي المرادي، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، ج.٤، بولاق: المطبعة الأميرية العامرة، ١٣٠١هـ، ٩٧– ١٠٢؛ الحلبي، محمد راغب الطباخ، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، صححه وعلق عليه: محمد كمال، ج.٣، حلب: دار القلم العربي، (د.ت.)، ٢٧٨–٢٧٩.

[٨٤] ذكر هيكل أن هذه العمارة أسندت إلى أحد المعماريين المشهود لهم بالتفوق، ربما يقصد محمد العنتبلي. هيكل، *في منزل الوحي*، ٣١٦؛ الزركلي، *ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة*، ٧٦.

[٨٥] مما هو جدير بالذكر أننا حتى قبل هذا التعمير لا يوجد لدينا معلومات كافية عن أطوال أضلاع المسجد يمكننا من خلالها تقدير مساحته الإجمالية بعد هذه الزيادة.

[٨٦] مع الوضع في الاعتبار أن مساحة المقبرة من هذه الجهة تكاد تكون محدودة لوجود امتداد وادي وج في حدها الشرقي.

[٨٧] والتي كان يتقدمها آنذاك ولا يزال برحة (ميدان) كبير.

[٨٨] والتي كان القسم الشمالي منها مقبرة لايزال جزء منها باق إلى يومنا.

[٨٩] وكان في بادئ الأمر على نفس امتداد جدار قبلة المسجد.

[٩٠] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٣.

ربط هذا الطرح مع ما سيأتي الحديث عنه من ترميمات وتعميرات على الجامع ولاسيما على ظلة القبلة[٩١]، أي أنه ربما كانت الزيادة في عرض المسجد بمقدار (٣٢زراعاً) قد أدت إلى إضافة رواقين بظلة القبلة جهة الغرب منها، وهو ما تؤكده اللوحات الأرشيفية للمسجد (لوحات١: ٣)، والتي تبين أن القبة التي تغطى الضريح لا توجد بطرف ظلة القبلة ولكنها بداخلها، وهو ما يتضح أيضاً في أقدم الخرائط المساحية التي رسمت للطائف عام (١٢٩٧هـ/١٨٨٠م) (شكل٣) حيث تم توقيع موقع مربع قبة ضريح عبدالله بن العباس داخل كيان ظلة القبلة، وليس كجزء من امتداد الجدار الغربي للمسجد (جدار القبلة).

أما التعمير الثاني الذي تم على الجامع العباسي عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م : فقام به الشريف سرور بن الشريف مساعد بن الشريف سعيد[٩٢]، حيث إنه بعدما اطَّلع على الزيادة التي تمت على الجامع العباسي من قبل محمد باشا العظم، جدد في المسجد عقدين في العام نفسه، وعاين ذلك بنفسه عندما زار الطائف مع أهله فى ٢٨ رجب من نفس السنة، وفى منتصف الشهر التالي (أي منتصف شهر شعبان) استبدل الهلال النحاسي القديم الذي كان يعلو قبة الضريح منذ بناها الخليفة المستنجد بالله يوسف العباسي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، بهلال أبدع في صنعته، زنته ٦٠٠ أوقية من الفضة النقية المموهة بالذهب؛ وفى عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م استبدله بهلال أكبر منه في الحجم حيث يقارب وزنه قنطاراً وموهه بالذهب[٩٣].

٣.٣. المرحلة الثالثة: تخطيط مسجد عبدالله بن العباس في الفترة من (١٢١٦- ١٣٣٦هـ/١٨٠١م-١٩١٧م) (شكل٦)

لم نعثر في ما بين أيدينا من مصادر أية معلومات عن تعميرات تمت على جامع عبدالله العباس خلال الفترة التي تلت عمارة الشريف سرور عام١١٩٣هـ/١٧٧٩م ولمدة حوالي (٢٣سنة) تقريباً، ويبدو أن ما تم على الجامع العباسي وملحقاته خلال هذه الفترة لا يعدو أن يكون مجرد بعض الأعمال البسيطة التي لم يهتم المؤرخون بتسجيلها، حتى جاء وصف لبعض التفاصيل المعمارية المهمة التي تمت على الجامع العباسي ضمن وثيقة عثمانية خاصة بمقايسة تتضمن متطلبات بعض عمليات الترميم التي يحتاجها المسجد، وتكاليفها، تم رفعها للسلطات التركية باستانبول لاعتمادها وتوفير مصاريفها عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م[٩٤]، وما يهمنا في هذه الوثيقة هو أنها أعطت تفاصيلًا عن أطوال جدران المسجد، وفتحات نوافذ بعض الجدران،

---

[٩١] خاصة عمارة أحمد باشا الشرواني عام ١٢٩١هـ، والزيادة الهندية سنة ١٢٩٥هـ.

[٩٢] تولى شرافة مكة في ذي القعدة ١١٨٦هـ/١٧٧٣م وعمره ١٨ سنة، بدلا من عمه الشريف أحمد، حيث قضى السبع سنوات الأولى من إمارته في صراع معه، وكان ذو تدبير وحسن تصرف رغم صغر سنه، استمر في إمارة مكة حتى وفاته في ١٢ ربيع الآخر ١٢٠٣هـ وعمره ٣٥ سنة. جارشلي، *أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني*، ١٩١-١٩٢.

[٩٣] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٣.

[٩٤] أرشيف مجلس الوزراء التركي، التصنيف: جودة عسكري، مضبطة رقم (٣)، وثيقة رقم ٣٧٥٠٤، نشر نصها: آل كمال، سليمان صالح، "من وثائق مسجد عبدالله بن العباس ودار توقيته وإدارته بالطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، *مجلة كلية الآداب*، ع.٣١، جامعة المنصورة، جمادى الأولى ١٤٢٣هـ/أغسطس ٢٠٠٢م، ٤١٢-٤١٦.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

وبعض مواد البناء التي كانت مستخدمة في بنائه خلال تلك الفترة، وقد أفادتنا هذه البيانات في تصور مخطط المسجد في تلك الفترة التاريخية، وهو التعمير الواقع بين العمارة التي وصفها ابن فهد للمسجد العباسي عام ٩١٥- ٩١٨هـ/ ١٥٠٩-١٥١٢م، وبين التعمير المهم الذي قام به الوالي أحمد باشا الحجازي عام (١٢٣٧هـ/١٨٢١م) والذي سيأتي الحديث عنه بعد قليل إن شاء الله، ويُستفاد من هذه الوثيقة[٩٥] أن مخطط المسجد كان يأخذ شكلاً مستطيلاً يمتد من الشمال إلى الجنوب بشكل منتظم تقريباً، بحيث يمتد كل من ضلعيه الشرقي والغربي بمقدار (١٠٠ ذراع) أي حوالي ٥٠م[٩٦]، في حين يمتد كل من ضلعيه الشمالي والجنوبي بمقدار (٥٠ ذراع) أي حوالي ٢٥م، وهذا التخطيط المستطيل بحيث يكون جدار القبلة بالضلع الطولي (الغربي) هو تخطيط يتفق وينسجم مع القواعد الفقهية التي تحث على امتداد الصفوف وفضلها[٩٧].

وقد أكدت الوثيقة على تأثر عمارة المسجد العباسي بموقعه ملاصقاً لسور المدينة الجنوبي، حيث أشارت إلى ارتفاعات جدرانه، والتي جاءت متفاوتة، تزداد في الجهة الجنوبية حيث السور مصدر التهديد، وتقل في باقي الجدران المواجهة لعمران وأحياء المدينة السكنية، فبلغ ارتفاع الجدار الجنوبي للمسجد (٢٠ذراع) أي حوالي ١٥م، في حين جاء ارتفاع باقي جدران المسجد (الشمالية، والشرقية، والغربية) (١٥ ذراع)[٩٨] أي حوالي ١٠م، وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد إلى وجود ارتباط بين بناء جدارن المسجد العباسي وبناء سور مدينة الطائف الجنوبي عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م[٩٩]، سواء نتيجة للتقارب الزمني بين تاريخ بنائه وبين عمل ترميم للجدار الجنوبي للمسجد العباسي عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م الذي كان يشكل قسمًا من امتداد القسم الجنوبي من السور، وأنه تمت معالجته بما يتوافق مع موقعه، وهو ما يتسق مع ما ذكره المؤرخون عن أن

---

[٩٥] آل كمال، "من وثائق مسجد عبدالله بن العباس ودار توقيته وإدارته"، ٤١٣.

[٩٦] عن مقدار الذراع المعماري ينظر: هنتس، فالتر، *المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري*، ترجمة: كامل العسلي، عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ط.٢، ٢٠٠١م، ٩٠؛ وعن أطوال الذراع عند الفقهاء المسلمين ينظر: محمد، على جمعة، *المكاييل والموازين الشرعية*، ط.٢، القاهرة: القدس للإعلان والنشر والتسويق، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٥٠.

[97] ABDELRAHMAN, E., «The Influence of Hadith on the Architecture of Early Congregational Mosques», *Submitted in accordance with the requirements for the degree of PhD*, The University of Leeds Institute for Medieval Studies, September, 2010, 130-144.

الكحلاوي، محمد محمد، "القيم الدينية وأثرها علي مخططات عمارة المسجد"، *بحث بمجلة الجمعية العلمية الأثرية*، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م، ١٦٩-٢٥٨.

[٩٨] وإن كان بعض المؤرخين ذكروا ارتفاع جدران المسجد إجمالاً بـ ١٥ ذراعًا، المكي، عبدالله الغازي المكي الحنفي، *إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام*، دراسة وتحقيق: عبدالملك عبدالله بن دهيش، مج.٤، ط.١، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٣١١- ٣١٢. وربما قصد المكي الجدران الداخلية للمسجد.

[٩٩] آل كمال، "تحصينات الطائف العسكرية"، ٩.

المسجد العباسي كان يمثل جزءًا من المنظومة الدفاعية بالجهة الجنوبية للطائف حيث يمثل جداره الجنوبي قسمًا من امتداد السور الجنوبي للمدينة، واعتبر جزء لا يتجزأ منها[١٠٠].

وعلى هذا فربما استخدمت الفتحات (النوافذ) المعقودة التي كانت تتخلل امتداد هذه الواجهة وفقاً لهذه الرؤية للأغراض الدفاعية إلى جانب وظيفتها في إضاءة المسجد وتهويته، فضلاً عن وظيفتها المعمارية في تدعيم الجدران، حيث كان يتخلل الجدار الجنوبي للمسجد ١٩ نافذة معقودة[١٠١].

وقد ساعد على الارتفاع الملحوظ لواجهات المسجد السمك الكبير للجدران، الذي بلغ (٢ ذراع) أي حوالي ١.٥٠م، بالإضافة إلى مواد البناء المستخدمة في البناء والمكونة من مواد البناء المتوافرة في البيئة المحيطة وهى: الحجر، والآجر، واللبن، إلى جانب النورة المجلوبة من مكة (نورة مكي)[١٠٢]؛ وذلك لشهرتها منذ القدم في صناعة هذا النوع من مواد البناء[١٠٣].

أما سقف المسجد فكان مسطحًا من الخشب، زُود بمزاريب من خشب الدوم، والذي يوجد بكميات كبيرة في بعض أودية الطائف[١٠٤]؛ وذلك لتصريف مياه الأمطار التي تتجمع على السطح العلوي.

وفى عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م قام والي جدة من قبل الدولة المصرية خلال العصر العثماني حسن باشا[١٠٥] بعمارة على قبة الضريح[١٠٦].

---

[١٠٠] فقد استخدم في المناوشات التي كانت بين الحامية العثمانية بالطائف وبين جنود الشريف حسين بن على أثناء الثورة العربية، ودخولهم الطائف في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ. المكي، *إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام* ، مج.٤، ٣١٢.

[١٠١] آل كمال، "من وثائق مسجد عبدالله بن العباس ودار توقيته وإدارته"، ٤١٨.

[١٠٢] آل كمال، "من وثائق مسجد عبدالله بن العباس ودار توقيته وإدارته"، ٤١٤.

١٠٣ للمزيد عن صناعة النورة وتاريخها بمكة ينظر: غباشي، عادل محمد نور، "مصانع النورة بمكة المكرمة – طرازها المعماري وإنتاجها الصناعي حتى نهاية العصر العثماني"، *مجلة الدارة، الرياض*، ع.١، السنة٢٣، محرم ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٥٥– ٩٧.

[١٠٤] مغربي، محمد علي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، الكتاب العربي السعودي، مج.٥٥، ط.١، تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٦٦.

[١٠٥] قد يكون هو الصنجق حسن باشا الذي تولى ولاية جدة بين عامي (١٠٧٩– ١٠٨٢هـ /١٦٦٧ – ١٦٧١م). تذكر سحر دعدع أن هذا الصنجق يسمى حسين باشا. دعدع، سحر، "ولاة الحجاز في العصر العثماني في الفترة (٩٢٣–١٢٨٧هـ/١٥١٧–١٨٧٠م)"، *رسالة دكتوراه*، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م، ١٥٣. بينما يذكره العصامي باسم "حسن باشا". العصامي، عبد الملك بن حسين (ت ١١٠١هـ/١٦٨٩م)، *سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي*، جـ.٤، القاهرة: المكتبة السلفية القاهرة، ١٩٨٠م، ٥٠٦–٥١٨؛ وللمزيد عنه عن الأحداث التي دارت خلال ولايته يُنظر على سبيل المثال: السنجاري، علي بن تاج الدين (ت ١١٢٥هـ/١٧١٣م)، *منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم*، دراسة وتحقيق: جميل عبد الله محمد المصري، جـ.٤، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، ٢٨٩–٢٩١؛ المحبي، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، جـ.١، ٤٤٣؛ دحلان، أحمد زيني، *خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام*، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت.)، ٨٧.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

أما أهم العمارات التي تمت في هذه المرحلة على الجامع العباسي وكان لها تأثير كبير في تطور تخطيطه فهى تُنسب إلى والي ولاية الحجاز الوزير أحمد باشا الحجازي[١٠٧] عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م، حيث صار تخطيط المسجد في تلك المرحلة يتكون من فناء أوسط يحيط به أربعة ظلات (شكل٦)، تتكون ظلة القبلة من خمسة أروقة[١٠٨]، "منها ثلاثة أروقة مقابلة للضريح"[١٠٩]، وحدد المؤرخ الحضراوي طول هذه الأروقة من الشمال إلى الجنوب بقوله: "طول هذه الأروقة من الشام (الشمال) إلى اليمن (الجنوب) أحد عشر رواقا"[١١٠]، وهذا الوصف يجعلنا نعتقد أن عقود هذه الأروقة كانت تمتد موازية لجدار القبلة، وقد أضاف أحمد باشا ظلة بالجهة الشمالية تتقدم باب الضريح[١١١] من ثلاثة أروقة، "وعمر (أى أحمد باشا) بجانب الباب أي باب الضريح[١١٢] ثلاثة أروقة وذلك جهة الشام)[١١٣]، يفتح عليها باب مزدوج من الواجهة الشمالية للمسجد، كما أضاف ظلة أخرى مقابلة لها بالجهة الجنوبية تتكون من ثلاثة أروقة، "وفى مقابل الثلاثة الأروقة من جهة اليمن أيضا مثلها"[١١٤].

كما قام أحمد باشا بتعمير مئذنة المسجد التي تقع ملاصقة تقريباً لبابي المسجد بالواجهة الشمالية، والتي تقع بجانب قبة عُرفت بقبة الساعات؛ لأنها كانت تضم عددًا من الساعات الفلكية الموقوفة على المسجد العباسي من بعض سلاطين آل عثمان. كما عمر أحمد باشا بركة مياه مربعة بفناء المسجد بجانب

---

[١٠٦] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٣.

[١٠٧] هو أحمد باشا ابن مصطفى بيك، والي ولاية الحجاز. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤. وهو ابن أخ محمد علي باشا، ونائبة في الحجاز، حيث تولاها مرتين، الأولى: (١٢٣٥هـ-١٢٤٤هـ/١٨١٩م-١٨٢٨م)، أما الولاية الثانية للحجاز فكانت عام (١٢٤٨-١٢٥٦هـ/١٨٣٢-١٨٤٠م)، شارك في العديد من المعارك التي عاصرت الحكم المصري للحجاز أيام محمد علي باشا، تلقب بالحجازي لمكوثه في الحجاز مدة طويلة؛ للمزيد عنه ينظر على سبيل المثال: دحلان، أحمد زيني، *تاريخ أشراف الحجاز (١٨٤٠-١٨٨٣) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام*، تحقيق: محمد أمين توفيق، ط.١، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٣م، ٢٥-٢٩؛ جارشلي، *أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني*، ٢٠٤، ٢٠٥، هامش١؛ دعدع، "ولاة الحجاز في العصر العثماني"، ١٩٨-١٩٩.

[١٠٨] وهو ما يمكن أن يؤكد ما ذهبنا إليه من قبل من أن الزيادة التي تمت على مساحة المسجد عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، كان من نتائجها زيادة مساحة ظلة القبلة جهة الغرب وهو ما ترتب عليه زيادة أروقة بهذه الجهة.

[١٠٩] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٣.

[١١٠] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٣.

[١١١] كان باب الضريح يفتح على الداخل وليس على الواجهات الخارجية.

[١١٢] وكان يقع إلى الشرق من القبة الضريحية وعلى يمين الداخل من الباب الشمالي للمسجد.

[١١٣] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٣.

[١١٤] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

قبة الساعات كانت مخصصة للوضوء[١١٥]، وربما كانت هذه البركة تُزود بالمياه من بئر المياه الذي كان يقع أسفل منارة المسجد وتحدث عنه المؤرخون[١١٦]، والذي سيأتي الحديث عنه إن شاء الله.

وهناك وصف مهم لجامع عبدالله بن العباس حوالي عام **١٢٤٩هـ/١٨٣٤م** على لسان الرحالة تاميزيه[١١٧] الذي زار الحجاز خلال هذه الفترة، وجاء معظم وصفه للجامع من الخارج، ويستفاد من هذا الوصف المساحة التقريبية التي كان يشغلها الجامع وملحقاته في هذه الفترة، والتي قدرها تاميزيه بالخطوة، فضلاً عما كان يتخلل واجهات وجدران الجامع الخارجية من نوافذ وفتحات، بالإضافة إلى شكل المئذنة وارتفاعها.

فقد كان المسجد – وفقاً لما ذكره تاميزيه– يشغل مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة حوالي (١٠٠ خطوه[١١٨]) أى ما يعادل حوالي ٩٠م تقريباً، ويمتد من الشرق إلى الغرب مسافة (٦٠ خطوه) أى ما يعادل حوالي ٥٤م تقريباً، ويتخلل واجهات المسجد مدخلين رئيسين، وربما كان يُقصد الباب المزدوج الشمالي الذي عمره أحمد باشا الحجازي[١١٩].

وقد حاول تاميزيه حصر ما كان يتخلل واجهات المسجد من نوافذ[١٢٠]، حيث عدد (٢٢ نافذة) تتخلل ثلاث واجهات للمسجد، كانت موزعه كالآتي: (للسور الأمامي[١٢١] خمس فتحات، وللشمالي أحد عشرة فتحة، وللسور الأيمن[١٢٢] ست فتحات فقط)، وكانت يغشي واجهات هذه النوافذ مشبكات من الحديد، (وكل ذلك مغطى بحواجز حديدية) [١٢٣]، واستكمالاً لما ذكره تاميزيه عن المسجد من الخارج أشار إلى كتلة المئذنة، وذكر أنها ذات شكل مثمن، يتخللها شرفة دائرية مخصصة لرفع الآذان.

---

[١١٥] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

[١١٦] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٥؛ الكناني، *نشر اللطائف في قطر الطائف*، ٨٢.

[١١٧] بسك، *الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية*، ٥٣.

[١١٨] الخطوة تساوي حوالى ٩٠ سم.

[١١٩] لاسيما وأن معظم ملاحظاته على المسجد العباسي جاءت على وحدات تتركز بهذه الجهة وهى الواجهة الأولى والرئيسة للمسجد وفى مواجهة القادم من داخل الطائف وهو خط السير لزيارة تاميزه.

[١٢٠] يبدو أنه قد التبست الاتجاهات على تاميزيه حتى أنه لم يستطع تحديدها بشكل دقيق وذكرها بـ"السور الأمامي، والسور الأيمن"، وهكذا.

[١٢١] ربما يقصد الجنوبي.

[١٢٢] ربما يقصد الغربي وهو جدار القبلة.

[١٢٣] بسك، *الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية*، ٥٣.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

أما من الداخل فيبدو أن تاميزيه لم يتمكن من التجول داخل المسجد ووحداته، حيث اقتصر في حديثه عن داخل المسجد بقوله: (... والشيء الملاحظ وجود رواق داخلي يدور حول الأسوار)[١٢٤]، في إشارة إلى الأربعة ظلات التي تحيط بفناء المسجد الداخلي.

وفى عام (١٢٦٠هـ/١٨٤٣م)، يُنسب إلى والي جدة عثمان باشا القرملي (١٢٥٦–١٢٦١هـ/١٨٤٠–١٨٤٤م)[١٢٥] القيام بعمارة في جامع عبدالله بن العباس، بالإضافة إلى ترميم القبة التي تُغطي ضريح بن العباس[١٢٦]، ولم يحدد الحضراوي نوعية الأعمال التي قام بها عثمان باشا بالمسجد العباسي، ويبدو أنها كانت بعض أعمال ترميم[١٢٧]، وصيانة بسيطة لاسيما وأنه لم يمض وقت طويل على العمارة الكبيرة التي قام بها والي الحجاز الوزير أحمد باشا الحجازي على المسجد عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م.

واستمراراً للدور الذي كان يقوم به ولاة جدة في العصر العثماني من رعاية مسجد عبدالله بن العباس بالطائف، وتوفير ما يلزم قيامه وملاحقه بوظائفها، وإصلاح ما قد يعطب منه[١٢٨]، رتب والي جدة العثماني محمد حسيب باشا (١٢٦٤– ١٢٦٥هـ / ١٨٤٧– ١٨٤٨م)[١٢٩] في عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م للمسجد العباسي ما يقوم بشأنه[١٣٠].

---

[١٢٤] بسك، *الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية*، ٥٣.

[١٢٥] هو عثمان نوري باشا، أحد رجال القصر العثماني الذي كان معاصراً للسلطان عبدالحميد الثاني. المكي، *إفادة الأنام*، مج.٤، ٥٨، هامش٢؛ السباعي، أحمد، *تاريخ مكة*، نادي مكة الأدبي، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م، ٤٩٩– ٥٢٢. وهو أول والي بجدة بعد انفصال الدولة المصرية المحلية عن الحجاز، وكان أول من تلقب بلقب "والي". الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٨٤. كما عُين شيخاً للحرم المدني بالإضافة إلى إشرافه على مشيخة الحرم المكي. السباعي، *تاريخ مكة*، ٥٣٨؛ للمزيد عن حياته ووظائفه وأهم الأحداث التي عاصرها يُنظر على سبيل المثال: ثريا، محمد، *سجل عثماني*، ج.٣، تركيا: استانبول، ١٣٠٨هـ، ٤٤٦ (بالتركية)؛ أوزون، إسماعيل حقى، "والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل أمير مكة الشريف عبدالمطلب بفرمان مزور"، ترجمة: صالح سعداوي، *مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (العلوم الإنسانية والاجتماعية– تاريخ)*، ع.١، مج.٨، الأردن: جامعة مؤتة، رمضان ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٩٥– ١٣٣؛ عثمان، أحمد أمين، *تأسيس إيالة الحجاز (١٨٤١– ١٨٦٤م)*، تركيا: استانبول، ٢٠٠٤م، ١٥٦– ١٥٧ (بالتركية).

[١٢٦] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٨٤.

[١٢٧] للمزيد عن اهتمام عثمان نوري بالطائف:

UZUNÇARŞILI, I. H., *Midhat Paşa Ve TÂiF MahkÛmlari*, TÜrk Tarih Kurumu Basimevi – Ankara, ÜçÜncÜ baski, 1992, 17, 144-145.

[١٢٨] عن اهتمام حكام جدة بالطائف يُنظر:

UZUNÇARŞILI, *Midhat Paşa Ve TÂiF MahkÛmlari*, 17-20.

[١٢٩] بدأ حياته معلماً ثم كاتباً، وأخذ في الترقي حتى وصل إلى ناظر للأوقاف السلطانية عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م، وظل يتدرج في الترقيات والرتب إلى أن أصبح وزيراً للأوقاف لعدة مرات، وفي عام ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م، تولى ولاية جدة. ثريا، محمد، *سجل عثماني*، ج.٢، تركيا، ١٣٠٨هـ، ١٨٠ – ١٨١؛ آل زلفه، محمد عبد الله، *إصلاحات حسيب باشا في ولاية الحجاز كما جاء في الوثائق العثمانية*، بحث ضمن كتاب الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، زغوان: نشر مركز

وبعد حوالي خمس سنوات تقريباً وفى عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م وصل إلينا وصفاً مقتضباً لجامع عبدالله بن العباس على لسان الرحالة ديدييه عند زيارته للطائف فذكر ما نصه: (لاحظت مسجداً جميلاً جدا يكاد يلتصق بالأسوار، وفيه ضريح عبد الله بن عباس ...، إن هذا المسجد الذي يسمى باسمه باب المدينة القريب منه، هو الصرح الديني الوحيد في الطائف الذي يستحق أن يولى بعض الاهتمام...، ولكنه طلي بالكلس الأبيض[١٣١] من أعاليه إلى أسافله، فأصبح له مظهر حديث لا يتناسب تاريخياً مع زمن بنائه المتقدم)[١٣٢].

وفي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م ذكر الحضراوي[١٣٣] أن الوزير محمد باشا شرواني قام بعمارة المسجد وزيادة مساحته من الجهة الجنوبية[١٣٤]، دون أن يحدد مقدار الزيادة أو طبيعتها، مع فتح باب بالجهة الجنوبية يفتح على رحبة واسعة[١٣٥].

كما قام والي جدة العثماني محمد وجيهي باشا (١٢٨١-١٢٨٤هـ/١٨٦٤-١٨٧٦م)[١٣٦] بعمارة في جامع عبدالله بن العباس، وزاد في مساحته[١٣٧]، ويبدو أنها لم تكن ذات تأثير في عمارة المسجد أو تخطيطه جعلته يهتم بوصف ما تم خلالها.

الدراسات والبحوث العثمانية المورسكية، ١٩٨٨م، ٦٧. وهو الوالي الحادي والأربعون في عداد الولاة الذين تولوا ولاية جدة كما جاء في الوثائق العثمانية، يُنسب إليه العديد من الإصلاحات في الحرمين الشريفين وجدة والطائف.

YILMAZ, O., F., *Belgelerle Osmanli Devrinde Hicaz*, Vol.1, camlica, Istanbul, 2008, 137.

وللمزيد عنه ينظر: باناجه، عبدالاله عبد العزيز، *تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني*، ط.١، جدة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ٣٥٩-٣٦٣.

[١٣٠] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٨٥.

[١٣١] الكلس: هو الصاروج، أو مونة من جير وقصرمل تُطلى بها الحوائط ويشبه الجص ولكن بدون حمرة. أمين، محمد محمد وإبراهيم، ليلي على، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)*، ط.١، القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٠م، ٩٦.

[١٣٢] ديدييه، *رحلة إلى الحجاز*، ٣١٣-٣١٤.

[١٣٣] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٦.

[١٣٤] يبدو أن الحضراوي خلط بين محمد باشا شرواني، والذي ذكر أنه قام بتعمير الجامع العباسي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٦؛ وبين الوالي محمد رشدي باشا الشرواني الذي نسب له تعمير بالمسجد عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤. وأعتقد أنه إلتبس على الحضراوي الأمر، لاسيما وأنه نقل معظم معلوماته عمن قبله أو من كبار السن في وقته، لاسيما وأنه ذكر اسم محمد رشدي الشرواني خطأ ونعته باسم أحمد رشدي باشا الشرواني. وبالرجوع إلى المصادر المكية المعاصرة تلاحظ أن الذي كان معاصراً لتعمير عام ١٢٨٠هـ هو الوزير أحمد باشا عزت الذي تولى ولاية الحجاز للمرة الأولى في الفترة (١٢٧٨ - ١٢٨١هـ/١٨٦١-١٨٦٤م). دحلان، *خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام*، ٣٢٤؛ ثريا، *سجل عثماني*، جـ.٣، ٤٦٢(بالتركية)؛ عثمان، *تأسيس إيالة الحجاز*، ١٥٨ (بالتركية). والذي يبدو انه هو من أمر بتعمير المسجد العباسي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م

Uzunçarşili, *Midhat Paşa Ve TÂiF MahkÛmlari*, 17, 136-137.

[١٣٥] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٦.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

وقد قام والى الحجاز محمد رشدي باشا الشرواني[١٣٨] عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م[١٣٩]، بمجموعة من الأعمال المعمارية في جامع عبدالله بن العباس منها إعادة بناء الرواقين في مؤخر المسجد وفقاً لشكلهما الأصلي منذ العمارة التي قام بها أحمد باشا الحجازي عام (١٢٣٧هـ/١٨٢١م)، وزاد من امتدادهما من الشمال والجنوب، كما فتح بالرواق الأوسط منها مدخلًا[١٤٠]، وهو ما ساعد على إضافة "مكبرية" دكة مبلغين أو مؤذنين من الخشب أعلى المدخل[١٤١]، في مقابل المحراب وعلى محوره تقريباً، بالإضافة إلى منبر خشبي[١٤٢].

كما أمر الشرواني بفتح باب في الجهة الجنوبية من المسجد، وتبليطة لتوسيع المسجد، والخروج منه على طريق السلامة[١٤٣]. ويُنسب له أيضاً تأسيس مكتبة ملحقة بالمسجد[١٤٤].

---

[١٣٦] عمل في البداية على حفظ خزانه دار البوابين، ثم تولى أدرنه برتبة روملي، وفي عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، صار محافظاً على وارنة – مدينة في تركية الأوربية في بلغاريا– ثم تولى ولاية بلجراد برتبة وزير، ثم ولي البوسنة عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م، وتتوالي المناصب إلى أن تولى جدة عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م. ثريا، *سجل عثماني*، جـ.٤، ٥٠٣؛ أزتونا، يلمظ، *الدول والأسرات الحاكمة*، أنقرة، ١٩٩٦م، ٥٦٧ (بالتركية)؛ دعدع، "ولاة الحجاز في العصر العثماني"، ٢١٤–٢١٥.

[١٣٧] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٨٧.

[١٣٨] ولد عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، عمل في البداية مفتشاً بالأوقاف، ثم عضواً بالمجلس الأعلى عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م، ثم مدرساً، وفي عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م حصل على رتبة وزير، وانتقل إلى ولاية الشام، وتقلد بعدها عدة مناصب وزارية مثل الأوقاف، والمالية، والخزانة ثم وزارة العدل، تولي ولاية الحجاز عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، وكان عالماً محباً للعلماء. المكي، *إفادة الأنام*، جـ.٥، ٢٦٨؛ دحلان، *خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام*، ٣٢٦؛ ثريا، *سجل عثماني*، جـ.٢، ٣٨٥؛ باناجه، *تاريخ جدة*، ٣٤٩.

[١٣٩] ذكر الحضراوي هذا الوالي باسم أحمد رشدي باشا الشرواني. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤. والصواب هو محمد رشدي باشا الشرواني. دحلان، *خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام*، ٣٢٦.

١٤٠ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

[١٤١] للمزيد عن هذه الوحدة يُنظر على سبيل المثال: نويصر، حسني محمد، "دراسة عن بعض دكك المؤذنين في العصرين المملوكي الجركسي والعثماني بمدينة القاهرة"، مج.٢٥، *حوليات إسلامية*، القاهرة: المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٩١م، ١١–٤٨.

١٤٢ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

[١٤٣] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٨٩. والسلامة: قرية محاذية للطائف، من الجهة الجنوبية الغربية جهة باب بن عباس، كانت معمورة في أوائل القرن التاسع، كان ينزل بها أعيان مكة وفضلاؤها. الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ١٣٥، وقد حدد موقعها الهمذاني بأنها: "في قبلة الطائف" أى تقع تقريبا جهة الغرب من المدينة. الهمذاني، الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤هـ)، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط.٣، مركز البحوث والدراسات اليمني، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٢٣٣.

[١٤٤] آل كمال، *مساجد الطائف*، ٢٦. وكان هذا الوالي من العلماء، محباً للعلم والعلماء، فمنذ وصوله إلى الطائف اجتمع بالعلماء. اليوسف، *تاريخ الأوقاف بمحافظة الطائف*، ٨٥، ١٠٢.

وفى عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م قام بعض زوار ضريح عبدالله بن العباس من التجار الهنود بتعمير "الرواقين المقدمان في مقدم القبلة"، بحيث صار طولهما من الشمال إلى الجنوب "أربعة عشر رواقا، والمحراب في السادس منه من جهة اليمن (الجنوب)، والمنبر في الرواق السابع منها أيضا، فيصير المحراب في الرواق التاسع من ناحية الشام (الشمال)، والمنبر في الثامن"[١٤٥].

وقد زار الطائف في تلك السنة (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م) الرحالة دوتي حيث سجل في مشاهداته للطائف إعجابه الشديد بالمسجد العباسي، وما صارت إليه عمارته من حسن تنظيم وتنسيق، وجمال؛ وذلك بقوله: "... ومررنا بالمسجد الجميل الذي يقال له مسجد عبدالله بن العباس، ... هذا المبنى الأبيض القديم فيه نوع من التناسق المهيب"[١٤٦].

ونستطيع وضع وصف وتصور لما كانت عليه عمارة جامع عبدالله بن العباس في عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م؛ وذلك من خلال مجموعة من اللوحات الأرشيفية التي تم التقاطها له في تلك السنة ضمن أرشيف يلدز للصور الفوتوغرافية باستانبول[١٤٧] (لوحات١: ٤، ٧)، وتُعد أقدم صور وصلتنا للجامع العباسي بالطائف، وكذلك تلك الخريطة التي تم رسمها من قبل الجيش التركي للمدينة في نفس العام (شكل٢، ٣)، حيث كان الجامع خلال هذه الفترة يمتد بشكل مستطيل من الشمال إلى الجنوب، ويبدو بارزاً بشكل واضح عن السور الجنوبي للمدينة؛ وذلك غالباً نتيجة للزيادات الكثيرة التي تمت عليه مع إعادة بناء السور أكثر من مرة[١٤٨]، وكان مسقطه الأفقي يتكون من فناء أوسط مكشوف يُحيط به أربع ظلات أعمقها وأكبرها هي الظلة الغربية التي تمثل ظلة القبلة، ويتخلل امتدادها من الجهة الشمالية الشرقية كتلة القبة الضريحية الخاصة بعبدالله بن العباس، كما كان يعلو مربع المحراب قبة ذات قطاع نصف دائري.

وكانت عقود المسجد القريبة من الشكل المدبب تستند على دعامات بنائية من الحجر ذات زوايا مشطوفة، ويحيط بواجهات الفناء الأربعة صف من الشرفات الحجرية الثلاثية التي تُشبه الورقة النباتية الثلاثية تقريباً، ويتخللها مزاريب (ميازيب) بارزة بواجهات الظلات من الحجر لتصريف مياه الأمطار المتجمعة على سطح المسجد، روعي في مواقعها أن تشغل الفراغات المحصورة بين أرجل عقود واجهات الظلات (لوحات٢: ٤)، حيث إنه يبدو أنه تم إعادة بناء سقف المسجد بعد العمارة التي تمت عليه عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م والتي كانت ميازيب المسجد خلالها من خشب الدوم كما سبق وذكرت.

وكان للمسجد أربع واجهات حرة يتوجها صف من الشرفات الحجرية الثلاثية تشبه مثيلاتها التي تحيط بالفناء، وأسفلها وعلى مسافات معينة توجد مزاريب بارزة لتصريف مياه الأمطار المتجمعة على السطح

---

[١٤٥] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

[١٤٦] دوتي، *ترحال في صحراء الجزيرة العربية*، ٢٧٣.

[147] No:90789-0008, 90744-0008. YILMAZ, *Belgelerle Osmanli Devrinde Hicaz*, VOL. 1, 98, 99, 100.

[١٤٨] للمزيد عن سور مدينة الطائف وعمارته ينظر: آل كمال، "تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، ١٢٩-١٤٠.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

العلوي، ومن الملفت للنظر في بعض الصور الأرشيفية لواجهات المسجد (لوحة٨) لاسيما من الجهة الشرقية، تشكيل نواصي المسجد الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية بهيئة أبراج ناصية متعددة الأضلاع بنفس ارتفاع واجهات المسجد، يتخللها فتحات أو شقوق رأسية على أكثر من مستوى، وهذا يؤكد ما سبق ذكره من تأثر عمارة المسجد العباسي بموقعه ملاصقاً لسور المدينة الجنوبي، حيث روعي في بناء واجهاته القريبة من امتداد أجزاء السور تدعيم نواصيها بأبراج زاوية، وتزويدها بفتحات للمراقبة والرماية، وإكساب هذه الأبراج طابعا معمارياً ينسجم في نفس الوقت مع امتداد الواجهات من خلال تتويجها بامتداد صف الشرافات التي تتوج واجهات المسجد.

وكان المسجد خلال تلك الفترة يضم بالجهة الشمالية الشرقية وحدتين رئيستين على يسار الداخل من مدخله الرئيس، الأولى: مئذنة على الطراز العثماني ذات نهاية مدببة ذات شرفة واحدة، أما الوحدة الثانية: فهي مبنى مغطى بقبة ذات قطاع نصف دائري كانت تمثل قبة الساعات أو القبة التي كانت تعلو المكتبة الملحقة بالمسجد العباسي (لوحات٥: ٧).

وقدم الرحالة فيلبي وصفا لمسجد عبدالله بن العباس عند زيارته للطائف في عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)، فبعد أن حدد موقع المسجد خارج البوابة الجنوبية للمدينة كما سبق وذكرت، وصفه بأنه: (... بناء أنيق تصطف فيه أعمدة حجرية مزخرفة في اتجاه الداخل حتى البهو المكشوف (الفناء)، وفي وسطه ترتفع قبتان متناسقتا الأبعاد، ... وفي أحد أركان المربع ترتفع مئذنة دقيقة ... ويقع المدخل الرئيس للمسجد في الجانب الجنوبي، وهو فقط قوس مزخرف وفي وسطه باب)[١٤٩].

ويستفاد من وصف فيلبي مدى ما وصلت إليه عمارة مسجد عبدالله بن العباس من إتقان، واكتمال لوحداته المعمارية، مع مراعاة إيجاد علاقات هندسية بينها، وأن تخطيطه كان يضم فناء يحاط ببائكات تستند عقودها على دعامات حجرية زُينت ببعض الحليات، ورصد فيلبي اثنين من القباب فقط بالمسجد وربما قصد قبتي الضريح والساعات (أو المكتبة)[١٥٠].

كما أشار فيلبي إلى مئذنة المسجد ذات الطراز التركي في ركن المسجد (الشمالي الشرقي) وأعجب ببنائها، واعتبر أن المدخل الجنوبي للمسجد هو المدخل الرئيس، على الرغم من أن الواجهة الشمالية ومدخلها المواجهين لعمران المدينة هي الرئيسة، ووصفه بأنه عبارة عن دخلة معقودة زخرفت واجهتها يتوسطها فتحة الباب.

---

[١٤٩] فيلبي، *قلب الجزيرة*، ٣٠٠.

[١٥٠] حيث يلاحظ على حديث فيلبي التركيز على المسجد من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية والذي ربما وقع عليه عينيه في خط سيره من داخل الطائف وخروجه من بوابتها الجنوبية الملاصقة للمسجد، وبالتالي ربما لم يتمكن من مشاهدة القبة التي كانت تعلو مربع المحراب.

وكان الرحالة محمد حسين هيكل (١٣٠٥-١٣٧٦هـ/١٨٨٨-١٩٥٦م) أكثر دقة في وصفه لزيارته للمسجد، حيث وصف قسم من المسجد، والطريق المؤدي إليه من داخل الطائف، وذكر أن الطريق المؤدي إلى المسجد ينتهي إلى: (... ميدان المسجد ... وبين الميدان وبين المسجد ممر (طريق) يبلغ طوله بين الخمسة عشر متراً والعشرين، وعرضه نحو ستة أمتار أو سبعة، وإلى يسار السائر في هذا الممر متجهاً إلى المسجد مبان يذكرون أنها مدرسة ومكتبة، وهى على نظام المباني المتصلة بالمساجد القديمة في مصر، ... لها نوافذ واسعة تتقاطع فيها قضيب الحديد لتحول بين داخلها والخارج، ويتعرج الممر عند باب المسجد (الشمالي)، فإذا سار الإنسان فيه ألفى باباً مقفلاً بالحجر ذلك باب قبر ابن عباس الذي كان يزار فيما مضى ولا يُسمح لأحد اليوم بزيارته، ... وباب المسجد يقابل الميدان، ويتخطى الإنسان منه إلى فناء مكشوف لا تقام فيه صلاة، فإذا وقف فيه متجهاً إلى ناحية القبر كان المسجد أمامه والمحراب في صدره، والمسجد مسقوف كله، قائم سقفه على عمد فوقها عقود، مفروش كله بعضه بالسجاد وبعضه بالحصير، فسيح الجنبات يتسع لبضعة آلاف من المصلين، وللقبر باب ناحية المسجد غير بابه المطل على الخارج والذي أقفل بالحجر، وقد أقفلت أبواب مقصورة القبر من ناحية المسجد إقفالاً محكماً لا سبيل معه إلى دخول أحد القبر للتبرك به أو اتخاذ صاحبه إلى الله زلفى...)[١٥١] .

ويستفاد من حديث هيكل أنه كان يتقدم المسجد العباسي من الجهة الشمالية ميداناً فسيحاً، شُيد في أحد زواياه بعض الملحقات (مدرسة ومكتبة) متصلة بالمسجد وتساعده على أداء وظيفته، وهو ما يذكرنا بنظام المجمعات الدينية الذي عرفته العمارة الإسلامية في مصر خلال العصر المملوكي وكانت بداياته في العصر الأيوبي، وكان لهذه الملحقات المرتبطة بالمسجد العباسي نوافذ مستطيلة يغشي واجهاتها مصبعات حديدية متقاطعة، وهذا الوصف لا يختلف كثيراً عن ما وصل إلينا من لوحات أرشيفية للمسجد التقطت عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م من هذه الجهة (لوحة٧).

وكانت الواجهة الشمالية للمسجد المواجهة للميدان تضم مدخلين، أحدهما: باب المسجد وهو على نفس محور الميدان، والمدخل الثاني: هو المدخل الخارجي لضريح عبدالله بن العباس ولكنه كان في تلك الفترة قد تم غلقه بالبناء، أما المسجد العباسي من الداخل فكان يضم فناءً مكشوفًا، جهة الغرب منه ظلة القبلة – التي اعتبرها هي المكان المخصص للصلاة – في صدرها محراب ومغطاة بسقف مسطح يستند على عقود محمولة على دعامات، وتفرش بالحصير والسجاد، ويتخلل امتداد الظلة كتلة ضريح عبدالله بن العباس التي كانت تضم مدخلًا ثانٍ يفتح داخل ظلة القبلة تم غلقه هو الآخر، وكذلك كل ما يمكن رؤية مقصورة الدفن من خلاله؛ وذلك لمنع الزوار من زيارته والتبرك به لمخالفته للشرع ومبادئ الدين الإسلامي، وقد عبر هيكل عن كبر مساحة المسجد العباسي بأنه كان يستوعب بضع آلاف من المصلين.

[١٥١] هيكل، *في منزل الوحي*، ٣١٥-٣١٦.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

واستمرت عمارة المسجد على حالها حتى هدمته حكومة المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م وأعادت بناءه بالكامل، وكذلك مناراته وأبوابه وزادت في مساحته نحو الغرب أكثر من ضعفه وتم الانتهاء من إعادة بنائه عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م[١٥٢]، وهذه هي العمارة القائمة حالياً[١٥٣] لوحة (٩).

وقد زارت المرحومة سعاد ماهر المسجد العباسي في عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ووصفت حالته بشكل عام[١٥٤]، حيث كان المسجد آنذاك – وفقاً لما ذكرته – يتكون من فناء أوسط مكشوف يُحيط به الأروقة من ثلاث جهات فقط عدا الجهة الشرقية التي كانت ظلتها تحل محل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقبتي زوجتيه، وتضم الظلتين الشمالية والجنوبية ثلاثة أروقة تستند عقودها المنكسرة على دعامات مربعة، أما الظلة الغربية والتي تمثل ظلة القبلة فكانت تضم ثلاثة عشر رواقاً تمتد عقودها المنكسرة موازية لجدار القبلة، ويتوسط الأروقة وعمودياً على جدار القبلة مجاز ينتهى عند محراب المسجد، الذي يكتنفه حنيتان اليمنى تضم درجًا وتُستخدم كمنبر، أما الدخلة الثانية فكانت تستخدم دولاباً حائطياً لحفظ المصاحف والكتب الدينية.

تضم واجهات المسجد عددًا من المداخل، يصعد للمدخل الرئيس للمسجد الواقع في الواجهة الشمالية بعدد من درج السلم، وهو مدخل تذكاري كبير معقود، يكتنفه مدخلان معقودان أقل في الحجم.

أما المسقط الأفقي للمسجد العباسي حالياً فيتكون من مساحة مستطيلة بشكل طولي يمتد من الشرق إلى الغرب، وهو يختلف عن التوجيه الأول قبل العمارة السعودية، والتي كان فيه يمتد بشكل مستعرض من الشمال إلى الجنوب، وربما يرجع ذلك إلى الرغبة في إخراج الموقع الذي كانت تشغله كتلة القبة الضريحية خارج مساحة المسجد؛ وذلك تلبية للأحاديث النبوية الشريفة الخاصة بكراهية الصلاة في المساجد المبنية على القبور[١٥٥].

ويتوسط المسجد حالياً فناء مكشوف يُحيط به أربع ظلات أكبرها وأعمقها ظلة القبلة (الظلة الغربية)، والتي تتكون من ٢٠ رواقًا، تسير عقودها المنكسرة – شأنها كباقي عقود ظلات المسجد– بشكل متقاطع تستند على دعامات بنائية، ويغطي ظلة القبلة سقف مسطح يتوسطه تقريباً قبة ضخمة بعمق ثلاثة أروقة،

---

[١٥٢] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٣، هامش٢؛ الجودي، *الطائف بين الموروثات والمستجدات*، ١١٥.

[١٥٣] اليوسف، *تاريخ الأوقاف بمحافظة الطائف*، ٨٣.

[١٥٤] وإن اختلط عليها الاتجاهات. محمد، "الطائف ووج وما بها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم والمساجد الأثرية"، ٤٩–٥٣.

[١٥٥] عن هذه الأحاديث يُنظر على سبيل المثال: الألباني، محمد ناصر الدين، *تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد*، ط.٤، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م،١٢١–١٣٢؛ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، *إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي*، ط.٤، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٣٥٦.

ABDELRAHMAN, «The Influence of Hadith on the Architecture of Early Congregational Mosques», 147-154.

ويتوسط الجدار الغربي (جدار القبلة) تجويف المحراب وعلى يمينه منبر خشبي، أما الظلتان الجنوبية والشرقية فكل منهما تضم ثلاثة أروقة، في حين تضم الظلة الشمالية رواقًا واحدًا.

ويحتوى المسجد على مئذنتين شمالية وجنوبية، بالإضافة إلى مكتبة بالزاوية الشمالية الشرقية، والتي يلاصقها دورات المياه الخاصة بالمسجد.

ويلاحظ على المراحل التي مرت بها عمارة مسجد عبدالله بن العباس بالطائف من الصحن والظلة، وصولاً للتخطيط التقليدي لعمارة المساجد الجامعة من الصحن والأربع ظلات، وجود تشابه إلى حد كبير مع تطور عمارة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، الذي كان النواة الأولى لهذا الطراز[١٥٦]، وإن كانت هناك اختلافات في بعض التفاصيل والعناصر، والذي أصبح النموذج الذي احتذى به المعماريون المسلمون وساد في أنحاء العالم الإسلامي بعد ذلك في بناء المساجد، مع ملاحظة احتفاظ كل إقليم بسماته وطابعه الخاص.

٤. الوحدات المعمارية بالمسجد العباسي:

٤.١. المنبر:

ضم مسجد عبدالله بن العباس منذ عمارته الأولى في العصر العباسي منبراً من الخشب، حيث يُنسب للخليفة العباسي المستضيء بالله عمل منبر للمسجد عام ٥٩٢هـ/١١٩٦م وثبت ذلك في نقش على المنبر[١٥٧]، وقد استبدل هذا المنبر أو تمت عليه إصلاحات على يد الملك المظفر يوسف بن علي رسول صاحب اليمن ضمن عمارته للمسجد عام ٦٧٥هـ/١٢٧٦م وثبت ذلك بنقش تاريخي على باب المنبر بصيغة: "أنه عمل باسم الملك المظفر يعني يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن سنة خمس وسبعين وستماية"، وقد استمر هذا المنبر والنقش عليه حتى عام ٩١٦هـ/١٥١٠م حيث شاهده بن فهد عند زيارته للمسجد[١٥٨].

---

[١٥٦] عن تطور عمارة المسجد النبوي؛ يُنظر على سبيل المثال: السمهودي، نور الدين علي بن عبدالله (ت٩١١هـ)، *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، جـ.٢، ط.٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٣هـ/١٩٧١م، ٥١٣- ٦٨٠؛ الشهري، محمد هزاع، "عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ"، *ماجستير منشور*، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١٤-١٥١؛ الحداد، محمد حمزة، *عمارة المسجد النبوي الشريف في العصرين الأموي والعباسي*، سلسلة العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية، جـ.١، ط.٢، القاهرة، ٢٠٠٤م، ٢٨-٦١.

[١٥٧] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣٠.

[١٥٨] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

وقد أعطانا المؤرخ العجيمي المتوفي في الطائف عام ١١١٣هـ/١٧٠٢م بعض تفاصيل منبر المسجد العباسي حيث كان مصنوعاً من الخشب ويتكون صدره من عشر درجات، ويعلو جلسة الخطيب ويحيط بها جوسق يعلوه قبة صغيرة من خشب، ليس بينها وبين سقف المسجد إلا نحو شبرين[١٥٩].

وقد حدد المؤرخ الحضراوي (ت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) موقع المنبر بالنسبة لأروقة ظلة القبلة وذكر بأنه يقع في الرواق السابع، كما حدد نوع الخشب الذي صُنع منه فذكر: "... من خشب وأظنه من خشب الطلح لأنه قوى يقارب الساج في الصمالة والقوة ... والطلح شجر له نور طيب الرائحة"[١٦٠]، وفيه سبع درجات وعليه قبة صغيرة[١٦١]، ويبدو من خلال اختلاف عدد ما ذكره الحضراوي من درج السلم أنه ربما استبدل المنبر الذي سبق وتحدث عنه المؤرخ العجيمي الذي كان يضم عشر درجات.

٢.٤.دكة المؤذنين أو المكبرية:

كان أول إشارة لوجود دكة للمؤذنين أو مكبرية تُخصص لجلوس المؤذنين[١٦٢] بمسجد عبدالله بن العباس هي خلال العمارة التي قام بها والى الحجاز محمد رشدي باشا الشرواني عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م بالمسجد، حيث قام بفتح باب على محور المحراب بالواجهة الشرقية، ويعلوه "مكبرية" أو دكة للمؤذنين على هيئة دكة معلقة من الخشب يصعد إليها بسلم خشبي على أحد جانبي الباب من تسع درجات (شكل٦)، ويغلق علي بدايته باب خشبي يفتح عند اللزوم فقط، وأسفل هذه المكبرية درابزين من خشب علي قدرها خُصص لجلوس الأمراء وكبار رجال الدولة العثمانية بالطائف في المناسبات الرسمية والتي تتعلق بتلاوة الفرمانات والمراسيم السلطانية، "المواجيب السلطانية الشاهانية"[١٦٣]، والحقيقة وجود مثل هذا الدرابزين أسفل المكبرية أو دكة المؤذنين، ويخصص لجلوس كبار رجال الدولة في المناسبات الرسمية ويُعد أنموذجاً فريداً في المساجد الجامعة في منطقة الحجاز، حيث لم يصل إلينا – إلى حد علمي – نموذج باق أو حتى إشارة في مصدر تاريخي لنموذج مشابه.

٣.٤. المئذنة (لوحات٢، ٤، ٥، ٦):

كانت أولى المآذن التي بُنيت في مسجد عبدالله بن العباس هي تلك التي شيَّدها الخليفة العباسي الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضيء عام ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م، والتي وصفت بأنها كانت مئذنة

[١٥٩] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٥.

[١٦٠] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

[١٦١] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٥.

[١٦٢] للمزيد عن هذه الوحدة ووظيفتها وأنواعها ينظر: نويصر، "دراسة عن بعض دكك المؤذنين في العصرين المملوكي الجركسي والعثماني بمدينة القاهرة"، ١١– ٤٨.

[١٦٣] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

مرتفعة "في ركنه"[١٦٤]، والتي غالباً ووفقاً لوظيفة المئذنة، وكذلك موقع المسجد بالنسبة لمدينة الطائف – الواقع في نهاية عمرانها من الجهة الجنوبية، فإنه من الطبيعي أن تشغل هذه المئذنة الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد في مواجهة عمران المدينة (شكل٣، ٤)، لاسيما مع شغل الزاوية الشمالية الغربية للمسجد بكتلة القبة الضريحية.

وقد جدد عمارة هذه المنارة العباسية الملك المظفر ابن رسول ضمن عمارته للمسجد والضريح عام٦٧٥هـ/١٢٧٦م[١٦٥]، وقد تهدمت هذه المئذنة في فترة لاحقة واستخدمت أحجارها في بناء مئذنة أخرى عام ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م[١٦٦] ضمن العمارة التي قام بها أمير الحاج المصري الأمير رضوان بك، على يسار الداخل من المدخل الشمالي للمسجد، وبجوار القبة المعروفة بقبة الساعات أو مبنى مكتبة المسجد[١٦٧].

وقد وصلنا وصف مهم لمئذنة جامع عبدالله بن العباس حوالي عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م على لسان الرحالة تاميزيه، حيث ذكر: "أما منارة المسجد فهي ثمانية الشكل تميل إلى الشكل الدائري، وبها شرفات دائرية يصعد إليها المؤذن ليؤذن للصلاة منها، وفي نهاية أعلاها تنتهي مع باقي الأسوار، حيث يقع في أحدها برج لحماية ساحة المسجد"[١٦٨].

ويستفاد من وصف تاميزيه للمئذنة أنها كانت ذات بدن مثمن الشكل ينتهي بشرفة دائرية تخصص لوقوف المؤذن لرفع الآذان، وربط تاميزيه بينها وبين الأسوار والتي ربما يقصد بها أسوار المسجد أو أسوار المدينة، لكن المهم أنها كانت تُستخدم في أعمال المراقبة والدفاع، وهو ما ينسجم مع ما سبق وذكرناه من أن موقع جامع عبدالله بن العباس ملاصقاً للسور الجنوبي للمدينة جعله وما يضمه من وحدات معمارية يدخل ضمن المنظومة الدفاعية للمدينة من الجهة الجنوبية.

ويبدو الوصف الذي أورده تاميزيه للمئذنة قريبًا من المئذنة التي وصلتنا لها صور أرشيفية (لوحات٢، ٤، ٥، ٦)، والتي تأخذ هيئة المآذن ذات النمط العثماني التي تنتهي بقمة مخروطية أو مدببة، ذات قاعدة مدببة تمتد بارتفاع جدران المسجد، يقوم عليها بدن مثمن مرتفع ينتهي كل ضلع منه من أعلى بدخلة زخرفية مصمته معقودة بعقد ذو قمة مدببة، ويتخلل امتداد البدن مستويان من فتحات نوافذ صغيرة معقودة لإضاءة السلم الداخلي للمئذنة، والتي ربما كانت تُستخدم أيضاً في أعمال المراقبة، وزعت على أضلاع البدن بالتبادل، بحيث يكون المستوى الأول في بداية البدن يتخلل أربعة أضلاع في حين تشغل فتحات المستوى

---

[١٦٤] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٩؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٣.

[١٦٥] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٧.

[١٦٦] وقد رأي العجيمي المتوفي عام (١١١٣هـ/١٧٠٢م)، آثار هذه المنارة. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٧–٣٨.

[١٦٧] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٧.

[١٦٨] بسك، *الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية*، ٥٣.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

الثاني العلوى الأضلاع الأخرى، ويبدو من خلال بعض الصور الأرشيفية أن بعض هذه النوافذ سُدت في فترة لاحقة لاسيما بالمستوي الأول والتي تظهر في الصورة المؤرخة بعام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م (لوحة٢، ٤).

وينتهى البدن المثمن بشرفة مثمنة مخصصة لوقوف المؤذنين، يُحيط بها درابزين بنائي مصمت، وتستند الشرفة على بروز من أربع حطات من المقرنصات الدقيقة، يعلو الشرفة جوسق اسطواني المسقط كان يتخلله فتحات معقودة ربما كانت أربع فتحات (لوحة٦)، سُدَّ بعضها في فترة لاحقة كما يتضح في بعض اللوحات الأرشيفية (لوحات٤، ٥) مع الاحتفاظ بتلك الموجودة بالجهة الشمالية كمدخل للشرفة.

وكان هذا الجوسق ينتهي من أعلى ببروز من زوج من الحطات المقرنصة (لوحة٥)، لكنه يبدو أن هذه المقرنصات أزيلت عند ترميم المئذنة في فترة لاحقة (لوحات ٢، ٤، ٥، ٦)، وتنتهي المئذنة أعلى الجوسق بقمة مخروطية الشكل من ثماني أضلاع، يثبت في نهايتها قائم معدني ذو تفافيح ينتهي بهلال.

وقد استمرت هذه المئذنة حتى رآها المؤرخ الحضراوي المتوفي سنة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) وذكر بأنها: "... منارة سلطانية وهى متينة البناء ... طويلة مرتفعة"[١٦٩].

٥. القباب التي كان يضمها مسجد عبدالله بن العباس:

كان مسجد عبدالله بن العباس يضم ثلاث قباب رئيسة مختلفة المواضع، وكذلك الاستخدامات، كالآتي:

١.٥.قبة دفن عبدالله بن العباس (شكل٣: ٦)، (لوحات٢، ٣، ٧، ٨):

تُعد القبة الضريحية الخاصة بعبدالله بن العباس أحد أهم الوحدات المعمارية الملحقة بالجامع المنسوب إليه بمدينة الطائف، بل إنه يمكن القول: إنها كانت السبب الرئيس في بنائه، فقد كان وجود الضريح سابق على بناء المسجد كما سبق وذكرت في الحديث عن تطور عمارة المسجد العباسي، فبعد وفاة عبدالله بن العباس عام ٦٨هـ/٦٨٧م وتم دفنه في مقبرة الشهداء[١٧٠] "ضرب على قبره فسطاطاً"[١٧١] في بداية الأمر، بعد ذلك اهتم أحفاده من الخلفاء العباسيين بالقبر، وجعلوا له كيانًا معماريًّا على عاداتهم في العراق، وتم دمجه معمارياً ضمن مسجد حمل نفس الاسم، كان هو وضريح العباس محط اهتمامهم وعنايتهم، وسار على ذلك ولاة الحجاز وأمراؤها على مر العصور كما سبق وذكرت.

وقد أطلق المؤرخون والرحالة على الكيان المعماري الذي يضم قبر عبدالله بن العباس عدة مسميات، فقد أطلق عليه ابن فهد عدة مسميات منها: "تربة الحبر بن عباس"، و"ضريح بن العباس"، و" الضريح

---

١٦٩ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٧.

[١٧٠] والتي كان موقعها ولايزال بالقرب وحول المسجد العباسي.

[١٧١] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٢٨.

العباسي"، و"القبة الشريفة"، و"الحجرة"[١٧٢]؛ وأطلق عليها الكناني "القبة"، و"الحجرة"[١٧٣]؛ وأطلق عليه ابن علان لفظ " قبر عبدالله بن عباس"، و"القبة الشريفة"، و"قبة الحبر"[١٧٤]؛ أما العجيمي فقد أطلق عليه اسم: "الضريح"[١٧٥]؛ وأطلق عليه العياشي في رحلته اسم: "قبر ترجمان القرآن"[١٧٦]؛ وأطلق عليها الحضراوي" القبة"، و"قبة سيدنا عبدالله بن عباس"، "القبة المباركة"[١٧٧].

وقد توافق ما ذكره المؤرخون والرحالة، وما يُشاهد في الخرائط (شكل٣)، واللوحات الأرشيفية الخاصة بالمسجد (لوحات٢، ٣، ٧، ٨)، على الموقع الذي كانت تشغله كتلة القبة الضريحية داخل مسجد عبدالله بن العباس، حيث كانت تقع: "في الركن الأيمن القبلي من المسجد"[١٧٨]، "في "قبلة المسجد من يمناه (الشمال) ... على يمين الداخل من الباب (أي باب المسجد الشمالي)"[١٧٩]، ولعل ما ذكره الرحالة ناصر خسرو في أثناء زيارته للطائف في منتصف القرن الخامس تقريباً يُعد أقدم ما وصل إلينا – حتى الآن – لتعيين موقع ضريح عبدالله بن العباس فذكر: "... وبجوارها (أي الطائف) قبر عبد الله بن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ وَقد بنى خلفاء بَغْدَاد هُنَاكَ مَسْجِدا كَبِيرا يَقع الْقَبْر فِي زاويته على يَمِين الْمِحْرَاب والمنبر ..."[١٨٠]، فالضريح كان يقع في بادئ الأمر منفرداً ضمن المقبرة بطرف المدينة الجنوبية، وفى العصر العباسي أدمج في الزاوية الشمالية الغربية لمسجد شُيد بجواره وحمل نفس اسم عبدالله بن العباس.

وقد مرت عمارة القبة الضريحية لعبدالله بن العباس، وما تضمه من عناصر مختلفة بمجموعة من التعميرات خلال فترات زمنية مختلفة منذ العصر العباسي حتى نهاية العصر العثماني، وكانت في بداية الأمر بسيطة لا تزيد عن كونها خيمة أو فسطاطاً من القماش يعلو القبر تم وضعها عقب وفاة عبدالله بن العباس عام ٦٨هـ/٦٨٧م، وكان أول ذكر لتعمير تم على الضريح هو ما قام به الخليفة العباسي المقتفى بالله عام ٥٤٧هـ/١١٥٢م حيث قام بعمل تركيبة من خشب الساج على قبر العباس، تقوم على قاعدة بنائية مستطيلة، طولها عشرة أشبار[١٨١]، وعرضها ستة أشبار، وترتفع عن مستوى أرضية الضريح بمقدار ثلاثة أشبار، وثبت هذا العمل ضمن نقش تاريخي على التركيبة بصيغة: "أمر بعمله المقتفي لأمر الله في سنة

---

[١٧٢] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦، ٩١.

[١٧٣] الكناني، *نشر اللطائف في قطر الطائف*، ٨٣، ٨٦.

[١٧٤] ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣٠، ٣١.

[١٧٥] العجيمي، *إهداء اللطائف*، ٤٨.

[١٧٦] العياشي، *الرحلة العياشية*، ١٧٥.

[١٧٧] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٣، ٣٤، ٥٤، ٨٢، ٨٤، ٨٦.

[١٧٨] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٩؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٣.

[١٧٩] العياشي، *الرحلة العياشية*، ١٧٥.

[١٨٠] خسرو، *سفر نامه*، ١٥٤.

[١٨١] الشبر هو المسافة بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر عند فتح اليد على أقصى اتساع لها وهو ما يعادل قبضتين من قبضة اليد. أمين وإبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، ٥١.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

سبع وأربعين وخمسماية"[١٨٢]، وإذا كان النقش لم يشر صراحة إلى بناء القبة إلا أنه من الصعب وضع التركيبة الخشبية المصنوعة من خشب ثمين ومستورد على القبر دون وجود كيان معماري حوله، ومن ثم فمن المحتمل أن يكون من ضمن الأعمال التي قام بها الخليفة المقتفي بالله هو بناء جدران تحيط بالقبر، لاسيما وأن المؤرخ ابن علان أورد نصاً لنقش تاريخي ذكر أنه كان مكتوباً على باب ضريح الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه بصيغة: "... هذا ضريح سيدنا عبدالله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن جد الخلفاء الراشدين أمر بعمله سيدنا ومولانا المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين أعز الله أنصاره؛ وذلك سنة سبع وأربعين وخمسماية"[١٨٣]، أما القبة التي تُغطي الضريح فينسب بناؤها إلى ابنه الخليفة المستنجد بالله فى عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م[١٨٤].

كما قام الخليفة المستضيء بأمر الله عام ٥٩٢هـ/١١٩٦م بتعمير قبة ضريح عبدالله بن العباس ضمن عمارته للمسجد وأثبت هذا التعمير ضمن نقش تسجيلي داخل الضريح بصيغة: "أنه عمل باسم المستضيء بأمر الله العباسي سنة اثنتين وتسعين وخمسماية"[١٨٥]، وقد استمرت هذه الكتابة التسجيلية بالضريح حتى عام ٩١٦هـ/١٥١٠م، حيث شاهدها ابن فهد عند زيارته للمسجد[١٨٦].

ويُنسب للملك المظفر يوسف بن رسول القيام بتجديد وترميم القبة التي تغطي ضريح العباس عام٦٧٥هـ/١٢٧٦م حيث أكد المؤرخون على وجود اسم الملك المظفر يوسف بن رسول بالقبة التي تغطى الضريح[١٨٧]، كما أثبت هذا التعمير ضمن نقش تسجيلي على باب الضريح من الخارج بصيغة: "أنه عمل باسم الملك المظفر صاحب اليمن سنة خمس وسبعين وستمائة"[١٨٨].

وتحدث المؤرخون أنه كانت توجد سارية خارج الضريح جهة الغرب، فقد ذكر الميورقي: "أن الدعاء يستجاب عند السارية التي عند رأس الضريح إلى خلفه"[١٨٩]، ويضيف العجيمي:" وقد فقدت هذه السارية، ولم يُر ذاكرا لها"[١٩٠].

---

[١٨٢] ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٩.

[١٨٣] ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١.

[١٨٤] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٣.

[١٨٥] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٦.

[١٨٦] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦.

[١٨٧] الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، ١٤٨.

[١٨٨] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٦؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣٠؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٧.

[١٨٩] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٧؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٢.

[١٩٠] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٢.

وهكذا فإن عمارة الضريح حتى تلك الفترة كانت عبارة عن مساحة مربعة الشكل تقريباً مغطاة بقبة، تشغل القسم الشمالي من ظلة قبلة المسجد، ويدخل إليها من داخل المسجد، ويتخلل جدارها الغربي شباك[١٩١]، يغشى واجهته الخارجية مشبكات من الحديد[١٩٢].

وكانت القبة الضريحية لعبدالله بن العباس تحتل مكانة كبيرة في نفوس المسلمين في تلك الفترة، ويرتادها أعداد كبيرة منهم، وهو ما أدركه أمراء مكة حتى أنهم كانوا يعلنون بعض المراسيم الرسمية المتعلقة ببعض النواحي الاجتماعية والتجارية على جدرانها، فقد ذكرا بن علان أنه نُقش على الجدار الذي على يمين الواقف على باب قبة الحبر أسطر محلاة بالذهب تتضمن مرسومًا صادرًا من الشريف الحسن بن أبى نمي (٩٣٢هـ – ١٠١٠هـ/)[١٩٣] يشمل إسقاط للمكس عند سوق الحجاز والتغليظ باللعنة لمن تعرض لشيء من ذلك هنالك؛ وذلك بسعي قاضي مكة مرزا مخدوم الحسني وبالله التوفيق[١٩٤].

وفي شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م، كلف أمير الحج المصري رضوان بيك حاكم الطائف شركس بن عبد الملك الشاوش بتبييض قبة سيدنا عبدالله بن العباس رضي الله تعالى عنهما[١٩٥]، وكذلك عمل درابزين خشب يُحيط بضريح عبدالله بن العباس من ثلاث جهات ومتصل من الجهة الجنوبية بجدار حجرة الضريح؛ وذلك لمنع الناس من الطواف حول الضريح، ثم استبدل هذا الدرابزين بآخر لاسيما بالجهة الشمالية منه في عام ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م حيث يبدو أن الأول قد أصاب بعض أجزائه تلف من جهته الشمالية[١٩٦].

وفى نفس السنة(١٠٧١هـ/١٦٦١م) قام بعض الدهانين بدهان التركيبة الخشبية (التابوت) الذي يعلو قبر عبدالله بن العباس وفاء لنذر كان قد نذره أحدهم إن شفاه الله تعالى من مرض، فلما شُفي وفا بنذره[١٩٧].

وفى منتصف شهر شعبان من عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م قام الشريف سرور بن الشريف مساعد بن الشريف سعيد باستبدال الهلال القديم الذي كان يعلو قبة الضريح منذ بنيت هذه القبة على يد المستنجد بالله يوسف العباسي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وكان أصفراً مموهاً بالذهب، ووضع بدلاً منه هلالا أبدع في صنعته، زنته ٦٠٠ أوقية من الفضة النقية، وبعد فترة أمر بتمويهه بالذهب بعدما سوده الندى، وفى عام

---

[١٩١] ذكر عنه ابن علان أن: " لذلك الشباك عند العرب موقعًا حتى إذا أرادوا تغليظا ليمين حلفوا عندها". ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١.

[١٩٢] الكناني، *نشر اللطائف في قطر الطائف*، ٨٤.

[١٩٣] تولى شرافة مكة في عهد والده، وتوفى وعمره ٧٨ عاما، في جمادى الأخرة ١٠١٠هـ/١٦٠١م، أثناء خروجه للحرب في أطراف نجد. جارشلي، *أشراف مكة وأمراؤها في العهد العثماني*، ١٣٩.

[١٩٤] ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١.

[١٩٥] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٧.

[١٩٦] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٧؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٦، ٣٨.

[١٩٧] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥١؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٦.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

١١٩٦هـ/١٧٨٢م استبدل الشريف سرور الهلال النحاسي الذي يعلو القبة بهلال آخر أكبر منه، ويقارب وزنه قنطاراً وموهه بالنضار[١٩٨] .

معنى ذلك أن القبة العباسية التي بناها المستنجد بالله عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م على ضريح عبدالله بن العباس كانت لاتزال موجودة بعمارتها الأصلية حتى عام ١١٩٦هـ/١٧٨٢م، وكذلك الهلال الذي كان مثبت على قمتها، وأن أغلب ما تم عليها من تعميرات كانت عبارة عن ترميمات أو إضافات بسيطة لم تؤثر في الشكل المعماري للقبة الأصلية، والتي يبدو كما سنشاهد في اللوحات الأرشيفية لها (لوحات٢، ٣، ٧، ٨) أنه حتى نهاية الوجود العثماني بالطائف كانت لاتزال موجودة، وهو الشكل المعماري الذي عُرف في العراق منذ العصر العباسي، وكان يُطلق علي هذا النوع من القباب عدة مسميات منها القبة المقرنصة والبرجية والقبة الصنوبرية وغيرها، فهي من الداخل أشبه ما تكون بخلية النحل ومن الخارج تشبه كوز من الصنوبر، والقبة المخروطية ماهي إلا تطور طبيعي من القبة النصف كروية، إذ إن الغرض من إقامة القبة علي القبر ما هو الا لإبراز مكانة المدفون تحتها، ويتميز هذا النوع من القباب أنها تستطيل عموديًا بحيث يكون ارتفاعها ضعف قطرها علي أقل تقدير، وإذا ارتفعت القبة مثل هذا الارتفاع فلابد من بدن يتناسب في ارتفاعه مع ارتفاعها، وبذلك تبرز القبة عن باقي الأشكال الأخرى من القباب بنفس المبنى[١٩٩].

وقد أشار الحضراوي إلى نقش تاريخي كان بداخل قبة ضريح عبد الله بن العباس يحمل تاريخ عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م[٢٠٠] كُتب بخط الكاتب محمد أفندي بكائي زاده كاتب ديوان الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، يؤرخ لعمارة قام بها والي جدة حسن باشا على قبة ضريح عبدالله بن العباس، وأثبت ذلك بطريقة حساب الجمل[٢٠١] على هيئة بيتين للشعر بصيغة:

---

[١٩٨] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٣.

[١٩٩] للمزيد عن هذا النمط من القباب ينظر: السامرائى، اسماعيل محمود، "قباب بغداد فى العصر العثمانى"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٩٤م، ٢٢٣؛ العانى، علاء الدين أحمد، *المشاهد ذات القباب المخروطية فى العراق*، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام– المؤسسة العامة للآثار، ١٩٨٢م، ٩٠–٩٩؛ حيدر، كامل، *العمارة العربية الإسلامية – الخصائص التخطيطية للمقرنصات*، بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م، ٦٥؛ عبد السلام، ياسر إسماعيل، "المساجد الضريحية بالعراق – دراسة أثرية لروضات الأئمة مع مقارنتها بمثيلاتها بمدينة القاهرة"، *مخطوط دكتوراه*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ٥٤٢–٥٤٥.

[٢٠٠] مما هو جدير بالذكر أن المؤرخ الحضراوي ذكر التاريخ بأنه عام ١٢٣٣هـ. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٣. وهو ما يخالف ما جاء في النقش التاريخي الذي أورده، والذي يؤرخ للعمارة بحساب الجمل بعام ١٢١٨هـ. راجع أيضاً؛ الحارثي، *موسوعة الآثار الإسلامية*، جـ.٣، ١٨٧، هامش٤.

[٢٠١] للمزيد عن حساب الجمل؛ ينظر على سبيل المثال: اليعلاوي، محمد، "حساب الجمل أو التاريخ بالحروف"، *حوليات الجامعة التونسية*، ع.٨، تونس ١٩٧١م، ٩٦؛ الفهر، محمد بن فهد، "التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة في عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ بسنة ١١٢٤"، *إصدار خاص عن مجلة الدارة*، ع.٤، السنة الحادية والعشرون، الرياض، ١٤١٦هـ، ١٢ – ١٦.

وغاية الضبط قد جاءت مؤرخة لبيت عز يزيد الروح إنعاشا

قبر ابن عباس الآواه جدده بالود جودا أفندينا حسن باشا[٢٠٢]

وقد أورد الحضراوي نصًّا مهما لتعمير تم على المسجد وشمل الضريح على يد والي جدة عثمان باشا القرملي عام١٢٦٠هـ/١٨٤٣م حيث ذكر أنه: " أمر بعمارة مسجد سيدنا الحبر ابن عباس ... وتصليح القبة العباسية..."[٢٠٣]، وإلى جانب أهمية النص في توثيق تاريخ عمارة وترميم المسجد والضريح في تلك الفترة، فإنه يفيد بأن القبة التي كانت تغطي الضريح كانت لا تزال تلك القبة التي شُيدت عليه خلال الفترة العباسية، وهو ما يؤكد أن كل ما سبق ذكره من أعمال على القبة كانت لا تزيد عن طلائها بالدهان، أو عمليات ترميم، أو تغيير الهلال المثبت عليها وغير ذلك من الأعمال التي لم تغير نمطها أو عمارتها العباسية، والتي كانت على النمط المخروطي المقرنص كما سبق وذكرت (لوحات٢، ٣، ٧، ٨).

ويلاحظ على اللوحات الأرشيفية التي التقطت لمسجد عبدالله بن العباس عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٢م (لوحات٢، ٣، ٧، ٨) التفاصيل الخارجية للقبة التي كانت تغطي ضريح عبدالله بن العباس، حيث كانت على نمط القباب المخروطية المقرنصة تقوم خوذتها – من الخارج – على منطقة انتقال من ثلاثة مستويات، المستوى الأول: مربع يتوسط كل ضلع من أضلاعه نافذة مستطيلة يتوجها عقد قريب من الشكل الموتور، شكلت نواصي هذه القاعدة بهيئة مائلة من ثلاث درجات تمهيدا لتحول الشكل المربع إلى المستوى الثاني الذي يأخذ مسقط مثمن، يعلوه المستوى الثالث من منطقة الانتقال الخارجية والذي تتعدد فيه الأضلاع ربما تصل إلى (١٢) ضلع، شُكلت نواصيها بهيئة ناتئة[٢٠٤].

ويعلو منطقة الانتقال رقبة القبة التي خلت من فتحات النوافذ، وشُكلت واجهتها من تجاويف مصمتة يتوجها أشكال هندسية تُشبه العقود من ثلاثة أضلاع، تستند على أشكال دعامات ذات واجهات ناتئة، وإلى جانب أهمية هذه التجاويف المصمتة الجمالية، فقد ساعده على تدعيم الخوذة من الناحية البنائية والإنشائية وساعدت على زيادة ارتفاعها، وتشكلت الخوذة من الخارج من خمسة مستويات أفقية من أشكال مقرنصة ناتئة للخارج، تنتهى من أعلى بقمة مخروطية ملساء يثبت بقمتها قائم معدني يتخلله ثلاثة تفافيح ينتهى بهلال، وقد طُليت القبة من الخارج بالطلاء الأبيض (لوحة٣، ٧).

ورصد الرحالة محمد حسين هيكل (١٣٠٥-١٣٧٦هـ/١٨٨٨-١٩٥٦م) ما صار إليه ضريح عبدالله بن العباس عند زيارته للمسجد فذكر أنه كان يدخل للضريح من خلال مدخلين أحدهما بالواجهة الشمالية على يمين الداخل من المدخل الشمالي للمسجد، والثاني يفتح على داخل المسجد بظلة القبلة، وكانا قد تم

[٢٠٢] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٣.

[٢٠٣] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٨٤.

[٢٠٤] وقد ساعد هذا التكوين لمنطقة الانتقال على زيادة ارتفاع بدن القبة بشكل ملحوظ.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

غلقهما بنائيا بالأحجار بشكل متقن عند زيارته، وكذلك كل ما من شأنه رؤية مقصورة الضريح، وذلك لمنع الزائرين من الدخول للتبرك لما في ذلك من مخالفه للشريعة الإسلامية[٢٠٥].

وقد هدمت القبة الضريحية فيما تم هدمه من قباب تعلو قبور في الحجاز وغيرها من أجزاء الجزيرة العربية على يد قوات الملك عبدالعزيز[٢٠٦] عند دخولها الطائف عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م[٢٠٧]، وأدخلت مساحة القبة الضريحية ضمن مساحة المسجد دون تمييز بعد إعادة بناء المسجد بالكامل عام (١٣٧٨هـ-١٣٨١هـ/١٩٥٨م -١٩٦١م)[٢٠٨].

وفيما يتعلق بمن كان مدفوناً بالقبة الضريحية فقد ذكر المؤرخون أسماء ومواقع القبور بالقبة الضريحية الخاصة بعبدالله ابن العباس[٢٠٩]، فإلى جانب قبر عبدالله بن العباس كان يوجد قبر سقط لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجاور قبر ابن العباس بالجهة الشمالية، وكان يعلوه مسطبة بنائية يثبت عليها تابوت خشبي مكسو بثوب قطن مبطن[٢١٠]، وتحت رجليه (سقط النبي) قبر مكتوب عليه أنه قبر علي بن أحمد بن محمد العباسي[٢١١]، وقبالته في الركن الجنوبي قبر زبيدة[٢١٢]، وأخوها عبدالمنعم بن عبدالسميع أمام شباك الضريح، وعلى يمين الداخل من باب القبة الضريحية قبر محمد بن الحنفية[٢١٣]، وكان يعلوه مسطبة بنائية، يقوم عليها

---

[٢٠٥] هيكل، *في منزل الوحي*، ٣١٥-٣١٦.

[٢٠٦] والتي تبنت تنفيذ مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الخاصة بإنكار تعظيم القبور وبناء المشاهد عليها والتبرك بها، وهى من الظواهر التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية في تلك الفترة. للمزيد؛ ينظر على سبيل المثال: غنام، حسين، *تاريخ نجد*، تحقيق: ناصر الدين الأسد، ط.٤، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٤٩- ٧٧.

[٢٠٧] للمزيد ينظر: آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، *تذكرة أولى أنهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان*، جـ.٣، ط.١، الرياض: مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجلي، (د . ت.)، ٤٩؛ الزركلي، خير الدين، *الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز*، ط.٥، بيروت: دار العلم للملايين، يناير، ١٩٨٨م، ٨٤-٨٥؛ الغامدي، أسماء حسن مصوي، "مدينة الطائف في عهد الملك عبدالعزيز من عام ١٣٤٣-١٣٧٣هـ/١٩٢٤-١٩٥٣م دراسة تاريخية حضارية"، *ماجستير*، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ، ، ٧٠-٧٥.

[٢٠٨] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٣، هامش٢؛ الجودي، *الطائف بين الموروثات والمستجدات*، ١١٥.

[٢٠٩] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٧؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥١؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١.

[٢١٠] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥١.

[٢١١] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٦.

[٢١٢] وهى غير زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد المتوفاة في بغداد عام ٢١٦هـ/٨٣٢م.

[٢١٣] هو محمد بن علي بن عبد أبي طالب الهاشمي (ابن الحنفية)، توفى سنة ثلاث وثمانين. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، *وفيات الأعيان وأنباء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، جـ.٤، بيروت: دار صادر، (د.ت.)، ١٦٩-١٧٠. وقيل توفي سنة اثنين أو ثلاثة وتسعين. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٣-٣٤؛ وللمزيد عنه ينظر على سبيل المثال: ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٧٨؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٩؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٤٢-٤٦.

تابوت خشبي مكسو بجوخ أحمر مبطن، وعليه ستارة معلقة في ناحية السقف لصونه من الغبار[٢١٤]، وإلى جانبه قبر بعض قضاة الطائف[٢١٥]، وهو ابن المرحل[٢١٦]، كما دفن بالقبة أيضاً الوزير العالم محمد باشا شرواني[٢١٧]، وأضاف ابن فهد أنه أحدث بالقبة قبور جماعة، صاحب مكة السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسنى، منهم أم ولده الفارس الشجاع السيد هزاع، وقاصده إلى الديار المصرية عنقاء بن وبير الحسني[٢١٨].

كما يذكر الحضراوي أن محمد وجيهي باشا توفى بالطائف سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م ودُفن في قبة الحبر ابن عباس بجوار ضريحه المبارك في جانب القبة، وعمره ناهز الثماني وقبره على يمين الداخل إلى القبة[٢١٩].

ويستفاد من الوصف الذي أورده المؤرخون عن صفة زيارة ضريح عبدالله بن العباس وتوزيع القبور بداخله أنه روعي في توزيع تلك القبور وجود فراغ يُحيط بتلك القبور يسمح بحركة الزائر داخله[٢٢٠].

كما يستفاد من حديث المؤرخ بن فهد عن جامع عبدالله بن العباس وحالته وما وقع من خلاف خلال عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م، ٩١٦هـ/١٥١٠م بين خطباء المسجد من آل الفتيحي وبين خدام ضريح عبدالله بن العباس من آل الحرازي، ومنهم الشيخ أحمد الحرازي اليمني، وولده الشيخ محمد بن عمر العرابي، ومنهم أحمد بن عبدالله الحرازي[٢٢١] المتوفي في الطائف عام (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، أنه كان للضريح موظفون يقومون على رعايته وخدمته، منهم موظف يُعرف باسم "بواب القبة"، وكان يتولى تنظيم دخول وخروج المترددين على الضريح لزيارته، ومنهم موظف يُعرف باسم "خادم القبر"، ويبدو أنه هو الشخص الذي كان يهتم بالضريح نفسه ورعايته.

---

[٢١٤] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٣-٣٤.

[٢١٥] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٧؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١.

[٢١٦] وكان في ابتداء القرن الثامن كما قاله الحافظ السيوطي في البينة نقلا عن العلامة ابن حجر في ترجمة العلامة محمد بن عبدالرحمن الزمردري المعروف بابن الصايغ أنه اشتغل بالعلم وأخذ عن الشهاب ابن المرحل وابن حبان والفخر الزيلعي إلى أن قال توفي سنة ٧٧٦هـ. الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٥.

[٢١٧] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٦.

[٢١٨] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٢، هامش٢.

٢١٩ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٨٧.

[٢٢٠] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٩١؛ الكناني، *نشر اللطائف في قطر الطائف*، ٨٣-٨٤، ٨٦.

[٢٢١] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٤٠.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

وقد خصصت الدولة العثمانية للمسجد والضريح وللقائمين عليهما جرايات وعوائد مالية ضمن صرة الحرمين الشريفين[٢٢٢]، وكانت مخصصة للرواتب الشهرية للإمام والخطيب والمؤذن، وحارس الضريح، وغيرهم وغيرهم من العاملين، بالإضافة إلى نفقات الخدمات الأخرى ومستلزمات المسجد والضريح من شراء زيت لقناديل الإضاءة وغيرها[٢٢٣].

٢.٥. قبة الساعات (مبنى المكتبة) (شكل٦)، (لوحات٢، ٤: ٧):

كانت هذه القبة تقع بجانب مئذنة المسجد بالواجهة الشمالية، وعلى يسار الداخل من مدخله الرئيس، وعُرفت هذه القبة بـ(قبة الساعات)؛ لأنها كانت تضم مجموعة من الساعات الفلكية الموقوفة على المسجد من بعض السلاطين العثمانيين[٢٢٤].

وقد استخدمت هذه القبة كمكتبة عامة، فقد ذكر الزركلي المتوفي عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م أن القبة التي كانت تقع على يسار الداخل من المدخل الشمالي كانت تُستخدم كمكتبة عامة تحوي الكثير من الكتب النفيسة[٢٢٥].

حيث قام والى الحجاز محمد رشدي باشا الشرواني بتعمير هذه القبة ضمن عمارته بالمسجد العباسي عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م[٢٢٦]، وجمع فيها مجموعة ضخمة من الكتب والمخطوطات القيمة كان أغلبها موقوفاً علي طلبة العلم به سواء بمسجد عبدالله بن العباس وضريحه أو عند علماء الطائف وشيوخها، وأسس بها مكتبة ضخمة[٢٢٧]، وكان هذا الوالي من العلماء، محباً للعلم والعلماء، فمنذ وصوله إلى الطائف اجتمع بالعلماء[٢٢٨]، فقد أقام الكثير من العلماء بالطائف وعقدوا حلقاتهم العلمية داخل جامع بن العباس، وأوقفوا

---

٢٢٢ آل كمال، "من وثائق مسجد عبدالله بن العباس ودار توقيته وإدارته بالطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، ٤١٠، ٤١١.

٢٢٣ آل كمال، "من وثائق مسجد عبدالله بن العباس ودار توقيته وإدارته بالطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، ٤٢٥–٤٢٧.

٢٢٤ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

٢٢٥ الزركلي، *الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز*، ٣٤٢.

٢٢٦ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

٢٢٧ آل كمال، *مساجد الطائف*، ٢٦.

٢٢٨ اليوسف، *تاريخ الأوقاف بمحافظة الطائف*، ٨٥، ١٠٢.

مؤلفاتهم ومكتباتهم الخاصة بمكتبته[٢٢٩]، ولاسيما علماء مكة وفقهائها الذين كانوا يقضون معظم أوقات الصيف في الطائف ويقومون بعقد حلقاتهم العلمية بمسجدها الجامع (مسجد عبدالله بن العباس)[٢٣٠].

ورغم هدم هذه القبة ضمن العمارة السعودية الشاملة للمسجد العباسي عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م فلا تزال هذه المكتبة تؤدي دورها العلمي والثقافي والديني، بما يضمه مبناها الجديد الملحق بالجهة الشمالية الشرقية للمسجد العباسي من مخطوطات ومصادر أصيلة في شتي فروع العلم[٢٣١].

وعن عمارة قبة الساعات أو المكتبة الملحقة بالمسجد العباسي بالطائف فإننا نستطيع وصف واجهاتها وقبتها من خلال ما وصلنا من لوحات أرشيفية لهذه الوحدة من الخارج (شكل٦)، (لوحات٢، ٤: ٧)، حيث يلاحظ أنها كانت ذات مسقط مثمن مندمجة معمارياً بالقسم الشرقي من واجهة المسجد الشمالية بجوار كتلة المئذنة، يتخلل كل ضلع من أضلاعها مستويان من الفتحات[٢٣٢]، ربما خصص أحدهما كمدخل[٢٣٣]، أما باقي الفتحات فكانت نوافذ مستطيلة، أما المستوى العلوي فكانت نوافذ معقودة، وترتفع واجهاتها بنفس مستوى ارتفاع الواجهة الشمالية للمسجد العباسي، وتتوج بامتداد صف الشرافات الثلاثية الذي يتوج باقي واجهات المسجد.

وكان يغطي مبنى المكتبة قبة ذات قطاع نصف دائري، ويثبت في قمتها قائم يتخلله تفافيح ينتهي بهلال، ويلاحظ على هذه القبة أن رقبتها تخلو من فتحات النوافذ (لوحات٢، ٤: ٧)، وربما اعتمد المعماري في إضاءة فراغها الداخلي على مستويي النوافذ التي تتخلل واجهاتها مع الوضع في الاعتبار أن المسقط الأفقي المثمن للمبنى لم يتح الفرصة لوجود رقبة مرتفعة للقبة.

---

[٢٢٩] نواب، عواطف محمد يوسف، "كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجرين – دراسة تحليلية نقدية مقارنة"، *سلسلة الرسائل الجامعية-٢٩*، *دارة الملك عبدالعزيز*، الرياض، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ٦٥٦.

[٢٣٠] عن هؤلاء العلماء ودورهم في إثراء الحياة العلمية بالطائف يُنظر: آل كمال، سليمان صالح، "بعض علماء مكة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، *مجلة الدارة*، ع.٤، السنة الحادية والثلاثون، شوال ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٠٣- ١٢٣.

[٢٣١] للمزيد عن مكتبة عبدالله بن العباس ودورها الحضاري يُنظر: آل كمال، سليمان صالح، "مكتبة عبدالله بن العباس ودورها بالطائف نشأتها ودورها الحضاري في ازدهار الحركة العلمية في الحياة الطائفية"، *مجلة كلية الآداب*، مج.١، ع.١٣، جامعة طنطا، شوال ١٤٢١ هـ/ يناير ٢٠٠٠ م، ٣-٦٣.

[٢٣٢] آل سرور، محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله، *الطائف في عهد الملك عبد العزيز*، ط.١، محافظة الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٥.

[٢٣٣] وقد يكون الدخول إليها من خلال مدخل بصدر دخلة ملاصقة لها من الجهة الشرقية لاسيما وأنه تظهر قبة صغيرة بالجهة الشرقية لها ربما كانت تُغطي دركات الدخول لها (لوحة ٥).

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

٣.٥. قبة الآثار النبوية (شكل٥):

يبدو من خلال تسمية المؤرخين لهذه القبة بـ (قبة الآثار النبوية) أنها كانت تضم بعض الآثار أو المقتنيات المنسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد حدد ابن فهد موضع هذه القبة على يمين الداخل من المدخل الشرقي بفناء مسجد عبدالله بن العباس[٢٣٤]، وهي إحدى القبتين المبنيتين في موضع قبتي زوجتي الرسول صلى الله عليه وسلم اللتين كانتا معه في غزوة الطائف[٢٣٥]، والتي يعتقد البعض منهم أنها ربما كانت قبة أم سلمة رضي الله عنها[٢٣٦]، وكانت هاتين القبتين موجودتين حتى عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م[٢٣٧]، وقد ظلت قبة الآثار النبوية حتى رآها المؤرخ ابن فهد عند زيارته للمسجد العباسي بين عامي (٩١٥-٩١٦هـ/١٥٠٩-١٥١٠م)، حيث ذكر أنه تمت عمارة على هذه القبة ضمن ما تم على المسجد من تعمير في تلك الفترة[٢٣٨]، أو أنه أُعيد بناؤها بالكامل خلال هذه الفترة كما يذكر الحضراوي[٢٣٩].

ولم يصل إلينا أية تفاصيل معمارية عن هذه القبة أو ما تم عليها من تعميرات بعد عام ٩١٦هـ/١٥١٠م، والمؤكد أنه قد هُدمت قبل عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م حيث لا تظهر في اللوحات الأرشيفية التي وصلتنا للمسجد في هذا التاريخ (لوحات٢: ٨).

ويلاحظ على اللوحات الأرشيفية للمسجد العباسي (لوحات٧، ٨) وجود قبة صغيرة ذات قطاع نصف دائري كانت تعلو على الأرجح مربع المحراب[٢٤٠]، ولم يصلنا أية معلومات عن تاريخ بنائها، أو اسم من قام بعمارتها، وهى تُشبه في عمارتها وشكلها الخارجي قبة الساعات أو القبة التي تغطي مبني المكتبة.

---

[٢٣٤] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٧؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١.

[٢٣٥] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤١.

[٢٣٦] ابن فهد، *تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٢١-٢٢؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٢-٤٣؛ العياشي، *الرحلة العياشية*، ١٧٥؛ محمد، "الطائف ووج وما بها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم والمساجد الأثرية"، ٥٠.

٢٣٧ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٢.

[٢٣٨] ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٩٠؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٥٦.

[٢٣٩] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٢٦- ٢٧.

[٢٤٠] الجودي، *الطائف بين الموروثات والمستجدات*، ٢٥.

٦. المسجد المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم:

حدد المؤرخون[٢٤١] موقع هذا المسجد بأنه كان يقع بصحن مسجد عبدالله بن العباس على يمين الداخل من مدخله الشرقي، واستمر هذا المسجد موجوداً حتى حوالي القرن ١١هـ/ ١٧م حيث تحدث عنه الرحالة العياشي وحدد موقعه بقوله: "وفي صحن المسجد (أي مسجد العباس) مسجد صغير يقال إنه منزل النبي، صلى الله عليه وسلم، في الحصار المذكور (أى حصار ثقيف)"[٢٤٢]، كما ذكر الزركلي المتوفي عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م أن هذا المسجد كان لايزال موجوداً على عمارته البسيطة سابقة الذكر عند زيارته للمسجد العباسي[٢٤٣].

وأول من بنى هذا المسجد عمرو بن أمية بن وهب بن مُعتب بن مالك لما أسلمت ثقيف[٢٤٤]؛ وذلك في المكان الذي يقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى فيه إبان حصاره للطائف[٢٤٥]، بين القبتين اللتين ضربهما لزوجتيه[٢٤٦].

وقد تمت عمارة على هذا المسجد في عام ١٩٢هـ/٨٠٨م على يد أم جعفر زبيدة بنت جعفر العباسية، كما يدل عليه ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام، قال: وجدت بخارج الجدار القبلي من المسجد العباسي حجرا مكتوباً فيه: "أمرت السيدة أم جعفر بنت ابى الفضل، أم ولاة عهد المسلمين بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف؛ وذلك في سنة اثنتين وتسعين ومائة"[٢٤٧].

وكانت عمارة هذا المسجد بسيطة لا تتعدى كونها مساحة مربعة أو مستطيلة محاطة بجدار بارتفاع ذراع (من ٥٠سم: ٧٥سم تقريباً)، ويضم جداره الغربي حنية محراب[٢٤٨]، وقد رآه العجيمي المتوفي عام ١١١٣هـ/١٧٠١م وذكر عمارته بقوله: "وهو الآن تحويطة صغيرة، طولها من الأرض فوق ذراع، ملاصقة

---

[٢٤١] الميورقي، *بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج*، ٧٤؛ ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦-٨٧؛ الكناني، *نشر اللطائف في قطر الطائف*، ٨٢؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤١؛ الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٤.

[٢٤٢] العياشي، *الرحلة العياشية*، ١٧٥.

[٢٤٣] الزركلي، *ما رأيت وما سمعت*، ٩٤.

[٢٤٤] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام ابن أيوب المعافري الحميدي، *السيرة النبوية*، ط.٢، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٥٨٣؛ ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٢١، ٢٢؛ العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٢.

[٢٤٥] ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣٠.

[٢٤٦] ابن هشام، *السيرة النبوية*، ٥٨٣؛ ابن فهد، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٢١، ٢٢.

[٢٤٧] الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، ١٤٨؛ ابن فهد، *تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، ٨٦؛ ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣٠.

[٢٤٨] ابن علان، *الطيف الطائف بفضل الطائف*، ٣١.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

للجدار القبلي من القبة الأخيرة الكائنة في آخر المسجد العباسي"[٢٤٩]، والتي ربما كان يقصد بها قبة الآثار النبوية.

وقد وضع في حائط هذا المسجد مزولة يُعلم منها أوقات الصلاة، صنعها الشيخ محمد بن سليمان المغربي[٢٥٠].

والحقيقة أن ما قيل عن هذا المسجد يبقى مجرد روايات لم يثبت صحتها لاسيما وان هذا المسجد بُني بعد إسلام أهل الطائف[٢٥١].

٧. المرافق المائية:

تحدث المؤرخون عن وحدتين من المرافق المائية التي كان يضمها جامع عبدالله بن العباس، هما:

١.٧. البئر:

كان هذا البئر يقع أسفل المنارة الأولى للمسجد التي بناها المستضيء، شرقي المسجد العباسي، وهو من أقدم آبار الطائف[٢٥٢]، وكان يتم النزول إليه بواسطة درج قريب الأربعين درجة، واستمر هذا البئر حتى عام٧٥٤هـ/١٣٥٣م[٢٥٣]، وقيل أن النبي صلي الله عليه وسلم شرب منه[٢٥٤].

٢.٧. الميضأة (حوض المياه) (شكل٦):

أنشأ هذه الوحدة أحمد باشا الحجازي ضمن أعماله المعمارية في مسجد عبدالله بن العباس عام (١٢٣٧هـ/١٨٢١م)، حيث أنشأ بركة مياه مربعة بجانب قبة الساعات (مبنى المكتبة)، تُستخدم للوضوء[٢٥٥]، ويلاحظ في موضع الميضأة بجانب قبة الساعات أنها تقع قريبة من موضع البئر الذي كان يقع أسفل المئذنة الملاصقة لقبة الساعات كما سبق وذكرت، وهو ما يجعلنا نعتقد أنه ربما كان موقعاً مقصوداً من قبل المعماري لاستخدام البئر في تزويد الميضأة بالمياه.

---

[٢٤٩] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤١.

[٢٥٠] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤١.

[٢٥١] نواب، "كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ"، ٤٨٠.

[٢٥٢] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥١-٥٢.

[٢٥٣] العجيمي، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، ٤٩، ٥٥؛ الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٣٣، ٣٧

[٢٥٤] الكناني، *نشر اللطائف في قطر الطائف*، ٨٢.

[٢٥٥] الحضراوي، *اللطائف في تاريخ الطائف*، ٥٤.

الخاتمة والنتائج:

تناولت هذه الدراسة تطور عمارة مسجد عبدالله بن العباس بالطائف، الذي يُعد الجامع الرئيس بمدينة الطائف، وأحد أسباب نشأتها وتطور عمرانها، والمراحل التاريخية التي مر بها مخططه منذ تأسيسه في العصر العباسي وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري/١٩م؛ وذلك من خلال الوثائق، والمصادر التاريخية، والخرائط والصور الأرشيفية، وكتابات الرحالة الذين زاروا الطائف، كما تناولت الدراسة موقع المسجد بالنسبة لمدينة الطائف، والأسماء التي أطلقت عليه، وعلى القبة الضريحية الخاصة بعبدالله بن العباس، كما تطرقت الدراسة إلى الحديث عن الوحدات المعمارية التي كان يضمها المسجد، وهي القبة الضريحية، وقبة الساعات (المكتبة)، والمئذنة، والمكبرية، الملاحق المائية.

وانتهت الدراسة إلى عدد من النتائج من بينها:

- أوضحت الدراسة أن موقع عبدالله بن العباس بالطائف لم يكن يشغل منتصف المدينة السكنية، وإنما كان يشغل الطرف الجنوبي منها.
- أكدت الدراسة على أن مسجد عبدالله بن العباس بالطائف كان ولا يزال المسجد الجامع الأول والرئيس للمدينة منذ تأسيسها حتى اليوم.
- أثبتت الدراسة على أن ضريح عبدالله بن العباس كان سابقاً على بناء المسجد.
- أثبتت الدراسة أن تخطيط مسجد عبدالله بن العباس مر بثلاث مراحل معمارية رئيسة، الأولى: كان يتكون من صحن وظلة قبلة (غربية)، والمرحلة الثانية: كان يتكون من صحن أوسط وظلتين غربية وشرقية، المرحلة الثالثة: من فناء أوسط وأربع ظلات.
- أكدت الدراسة تأثر تخطيط وعمارة مسجد عبدالله بن العباس بالطائف خلال العصر العثماني بموقعه ملاصقاً لسور المدينة الجنوبي، مما أضفى عليه بعض السمات الدفاعية.
- أثبتت الدراسة أن مسجد عبدالله بن العباس كان يضم مكتبة كانت بدايتها داخل القبة الضريحية، ثم أصبح لها مبنى مستقل مثمن الشكل مغطى بقبة بالجهة الشمالية الشرقية منه.
- أثبتت الدراسة أن جامع عبدالله بن العباس كان يضم أربعة قباب تم بناؤها في فترات زمنية مختلفة، وهم: القبة الضريحية، وقبة الساعات (المكتبة)، قبة الآثار النبوية، وقبة تعلو مربع المحراب.
- بينت الدراسة تفرد جامع عبدالله بن العباس في العصر العثماني بوجود مكبرية تعلو مدخله الشرقي وأسفله مكان محاط بدرابزين مخصص لجلوس كبار رجال الدولة عند تلاوة الفرمانات السلطانية.
- أوضحت الدراسة أن المسجد كان يُزود بالمياه من خلال بئر كان يقع أسفل المئذنة بالزاوية الشمالية الشرقية للمسجد، واستخدمت مياهه عام (١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م) في تزويد ميضأة المسجد بالمياه.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

– أكدت الدراسة أن فناء مسجد عبدالله بن العباس كان يضم بعض المعالم المعمارية من بينها: قبة تضم بعض الآثار المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد بسيط منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وميضأة مربعة.

– بينت الدراسة أنه عند إعادة بناء الحكومة السعودية مسجد عبدالله بن العباس تم تغيير اتجاه مخطط المسجد ليمتد بشكل مستطيل من الشرق إلى الغرب، على عكس عمارته الأصلية التي كانت تمتد من الشمال إلى الجنوب.

المصادر والمراجع:

- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، *وفيات الأعيان وأنباء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، جـ.٤، بيروت: دار صادر، (د.ت.).
- ابن علان، محمد علي بن محمد (توفي ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، *مخطوط الطيف الطائف بفضل الطائف*، نسخة محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم ٤٨٥٠ ف ٢١٩٦٧.
- ابن فهد، محمد جار الله بن عبد العزيز، *مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف*، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية، رقم٨١٠٣ح.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام ابن أيوب المعافري الحميدي، *السيرة النبوية*، ط.٢، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- أبو الفضل، محمد خليل بن علي المرادي، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، جـ.٤، بولاق: المطبعة الأميرية العامرة، ١٣٠١هـ.
- أرسلان، شكيب حمود حسن، *الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف*، صححه وعلق عليه: عبدالرزاق محمد سعيد كمال، ط.١، الطائف: مكتبة المعارف – سلسلة المكتبة الكمالية رقم ٢١، (د.ت.).
- أزتونا، يلمظ، *الدول والأسرات الحاكمة*، أنقرة، ١٩٩٦م.
- آل سرور، محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله، *الطائف في عهد الملك عبدالعزيز*، ط.١، محافظة الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، *تذكرة أولى أنهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان*، جـ.٣، ط.١، الرياض: مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد، (د.ت.).
- آل كمال، سليمان بن صالح، "تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، *مجلة الدارة*، ع.٣، السنة التاسعة والعشرين، رجب١٤٢٤هـ.
- .....، "بعض علماء مكة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، *مجلة الدارة*، ع.٤، السنة الحادية والثلاثون، شوال ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- .....، "مكتبة عبدالله بن العباس ودورها بالطائف نشأتها ودورها الحضاري في ازدهار الحركة العلمية في الحياة الطائفية"، *مجلة كلية الآداب*، مجـ.١، ع.١٣، جامعة طنطا، شوال ١٤٢١ هـ/ يناير ٢٠٠٠م.
- .....، "من وثائق مسجد عبدالله بن العباس ودار توقيته وإدارته بالطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"، *مجلة كلية الآداب*، ع.٣١، جامعة المنصورة، جمادى الأولى ١٤٢٣هـ/أغسطس ٢٠٠٢م.
- .....، *مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي*، ط.١، (د.م.)، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، *تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد*، ط.٤، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- أمين، محمد محمد وإبراهيم، ليلي على، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)*، ط.١، القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٠م.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

- باناجه، عبدالاله عبد العزيز، *تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني*، ط.١، جدة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- بسك، أنجلو، *الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية*، ترجمة وتعليق: يوسف بن علي رابع الثقفي، ط.١، الطائف: إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- البكري، عبدالله بن عبد العزيز، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع*، تحقيق: مصطفى السقا، جـ.٤، ط.٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ثريا، محمد، *سجل عثماني*، جـ.٢-٣، تركيا، ١٣٠٨هـ.
- جارشلي، إسماعيل حقى، *أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني*، ترجمها عن التركية: خليل علي مراد، ط.١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- جواد، مصطفى، سيدات البلاط العباسي، بيروت: دار الكتاب، ١٩٥٠م.
- الجودي، صالح بن غازي، *الطائف بين الموروثات والمستجدات*، ط.١، الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- الحارثي، ناصر علي، *مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقه الطائف*، ط.١، الطائف: مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- .....، *موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف*، الآثار الإسلامية في محافظة الطائف من خلال كتابات المرخين والرحالة، جـ.٣، ط.١، الطائف: لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي – دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- الحداد، محمد حمزة، *عمارة المسجد النبوي الشريف في العصرين الأموي والعباسي*، سلسلة العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية، جـ.١، ط.٢، القاهرة، ٢٠٠٤.
- الحضراوي، احمد بن محمد، *اللطائف في تاريخ الطائف*، مكتبة مكة المكرمة، (د.ت.).
- الحلبي، محمد راغب الطباخ، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، صححه وعلق عليه: محمد كمال، جـ.٣، حلب: دار القلم العربي، (د.ت.).
- حيدر، كامل، *العمارة العربية الإسلامية – الخصائص التخطيطية للمقرنصات*، بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م.
- الخزرجي، علي الحسن، *العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية*، صححه ونقحه: محمد بسيوني عسل، جـ.١، ط.٢، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، مصر: دار الهلال بالفجالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القباديانى المروزي (ت ٤٨١هـ)، *سفر نامه*، ترجمة: يحي الخشاب، ط.٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الألف كتاب، ١٩٩٣م.
- الخياط، ملك محمد محمد، "السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني"، *رسالة ماجستير*، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة ام القرى، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١-١٩٨٢م.
- دحلان، أحمد زيني، *تاريخ أشراف الحجاز (١٨٤٠-١٨٨٣) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام*، تحقيق: محمد أمين توفيق، ط.١، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٣م.
- .....، *خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام*، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت.).

- دعدع، سحر، "ولاة الحجاز في العصر العثماني في الفترة (٩٢٣-١٢٨٧هـ/١٥١٧-١٨٧٠م)"، *رسالة دكتوراه*، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- دوتي، تشارلز، *ترحال في صحراء الجزيرة العربية*، ترجمة: صبري محمد حسن، جـ.٢، مجـ.٢، ط.١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- ديديبه، شارل، *رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م*، ترجمة: محمد خير البقاعي، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٠م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، *سير أعلام النبلاء*، حققه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، جـ.٢٠، ط.١١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، *إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي*، ط.٤، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، *الأعلام*، جـ.٤، ط.١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- .....، *الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز*، ط.٥، بيروت: دار العلم للملايين، يناير، ١٩٨٨م.
- .....، *ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م
- .....، *ما رأيت وما سمعت*، تقديم وتعليق: عبدالرزاق كمال، مجـ.٢٣، الطائف: المكتبة الكمالية- مكتبة المعارف، (د.ت.).
- السامرائى، اسماعيل محمود، "قباب بغداد فى العصر العثمانى"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٩٤م.
- السمهودي، نور الدين علي بن عبدالله (ت٩١١هـ)، *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، جـ.٢، ط.٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٣هـ/١٩٧١م.
- السنجاري، علي بن تاج الدين (ت ١١٢٥هـ/١٧١٣م)، *منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم*، دراسة وتحقيق: جميل عبد الله محمد المصري، جـ.٤، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، جـ.٦، ط.١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الشهري، محمد هزاع، "عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ"، *ماجستير منشور*، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- صبري، أيوب (ت١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)، *مرآة جزيرة العرب*، ترجمة: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- العانى، علاء الدين أحمد، *المشاهد ذات القباب المخروطية فى العراق*، بغداد: وزارة الثقافة والاعلام - المؤسسة العامة للآثار، ١٩٨٢م.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

- العبادي، سمر حمدان عوض، "الطائف من خلال كتابات الرحالة الغربيين خلال الفترة (١٢٢٩-١٣٤٣هـ/١٨١٤-١٩٢٤م) – دراسة تاريخية حضارية نقدية مقارنة"، *رسالة ماجستير*، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- عبد السلام، ياسر إسماعيل، "المساجد الضريحية بالعراق – دراسة أثرية لروضات الأئمة مع مقارنتها بمثيلاتها بمدينة القاهرة"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
- عثمان، أحمد أمين، *تأسيس إيالة الحجاز (١٨٤١- ١٨٦٤م)*، تركيا: استانبول، ٢٠٠٤م.
- العجيمي، حسن بن علي بن يحي (ت١١١٣هـ/١٧٠١م)، *إهداء اللطائف من أخبار الطائف*، تحقيق: على محمد عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- العصامي، عبد الملك بن حسين (ت ١١٠١هـ/١٦٨٩م)، *سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي*، جـ.٤، القاهرة: المكتبة السلفية القاهرة، ١٩٨٠م.
- العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد (١٠٣٧-١٠٩٠هـ/١٦٢٧-١٦٧٩م)، *الرحلة العياشية ١٦٧١-١٦٧٣م*، حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مجـ.٢، ط.١، الإمارات العربية المتحدة: أبوظبي دار السويدي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- الغامدي، أسماء حسن مصوي، "مدينة الطائف في عهد الملك عبدالعزيز من عام ١٣٤٣-١٣٧٣هـ/١٩٢٤-١٩٥٣م دراسة تاريخية حضارية"، *رسالة ماجستير*، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.
- غباشي، عادل محمد نور، "مصانع النورة بمكة المكرمة – طرازها المعماري وانتاجها الصناعي حتى نهاية العصر العثماني"، *مجلة الدارة، الرياض*، ع.١، السنة٢٣، محرم ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- غنام، حسين، *تاريخ نجد*، تحقيق: ناصر الدين الأسد، ط.٤، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الفاسي، الحافظ أبي الطيب تقى الدين محمد (٧٥٥-٨٣٢هـ)، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: على عمر، جـ.١، ط.١، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- الفهر، محمد بن فهد، "التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة في عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ بسنة ١١٢٤"، *إصدار خاص عن مجلة الدارة*، ع.٤، السنة الحادية والعشرون، الرياض، ١٤١٦هـ.
- الفيفي، محمد يحي، *الدولة الرسولية في اليمن – دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية (٨٠٣-٨٢٧هـ/١٤٠٠-١٤٢٤م*، ط.١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- فيلبي، سانت جون، *قلب الجزيرة العربية*، ترجمة: صلاح علي محجوب، جـ.١، ط.١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- القصير، عيسى علوي، *أحلى اللطائف في منتجع الطائف*، ط.١، الطائف: إدارة النشر العلمي جامعة الطائف، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- كحالة، عمر رضا، *اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام*،جـ.٢-٣، ط.٣، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

- الكحلاوي، محمد محمد، "القيم الدينية وأثرها علي مخططات عمارة المسجد"، *بحث بمجلة الجمعية العلمية الأثرية*، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م.
- كريزول، *الآثار الإسلامية الأولى*، نقله إلى العربية: عبد الهادي عبلة، ط.١، دمشق: دار قتيبه، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الكناني، علي بن محمد بن عراق (٩٦٣هـ/١٥٥٦م)، *نشر اللطائف في قطر الطائف*، تحقيق: عثمان محمود حسين الصيني، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف: المطبعة الأهلية للأوفست، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، ج.٤، دار صادر، مصورة عن طبعة بولاق، ١٢٨٤هـ-١٨٦٧م.
- محمد، سعاد ماهر، "الطائف ووج وما بها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم والمساجد الأثرية"، *مجلة الدارة*، ع.٢٣، السنة السادسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- محمد، على جمعة، *المكاييل والموازين الشرعية*، ط.٢، القاهرة: القدس للإعلان والنشر والتسويق، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- مغربي، محمد علي، *ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز*، الكتاب العربي السعودي، مج.٥٥، ط.١، جدة: تهامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- المكي، عبدالله الغازي المكي الحنفي، *إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام*، دراسة وتحقيق: عبدالملك عبدالله بن دهيش، مج.٤، ط.١، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- الميورقي، أحمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري (ت٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، *بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج*، تحقيق: ابراهيم محمد الزيد، ط.١، مطبوعات نادى الطائف الأدبي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- نواب، عواطف محمد يوسف، "كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجرين – دراسة تحليلية نقدية مقارنة"، *سلسلة الرسائل الجامعية-٢٩، دارة الملك عبدالعزيز*، الرياض، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- نويصر، حسني محمد ، "دراسة عن بعض دكك المؤذنين في العصرين المملوكي الجركسي والعثماني بمدينة القاهرة"، بحث *منشور بمجلة حوليات إسلامية*، ع.٢٥، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٩١م.
- الهمذاني، الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤هـ)، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط.٣، مركز البحوث والدراسات اليمني، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- هنتس، فالتر، *المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري*، ترجمة: كامل العسلي، عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ط.٢، ٢٠٠١م.
- هيكل، محمد حسين، *في منزل الوحي*، ط.٥، مصر: دار المعارف، ١٩٧١م.
- ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، ج.٤، بيروت: دار صادر ودار بيروت، (د.ت.).
- اليعلاوي، محمد، "حساب الجمل أو التاريخ بالحروف"، *حوليات الجامعة التونسية*، ع.٨، تونس ١٩٧١م.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

– اليوسف، محمد الطيب محمد يوسف، *تاريخ الأوقاف بمحافظة الطائف*، ط.١، الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

References:

- ʿABD AL-SALĀM, ĪĀSIR ISMĀʿĪL, «al-Massāğd al-Ḍarīḥīya bi-āl-ʿIrāq – Dirāsa Aṯarīya li-Rūḍāt al-ʾAʾima maʿ Muqārnthā bi-Maṯīlāthā bi-Madīnt al-Qāhra», *Ph.D Thesis*, Faculty of Archeology, Cairo University, 2005.
- ABDELRAHMAN, E., «The Influence of Hadith on the Architecture of Early Congregational Mosques», *PhD Thesis*, The University of Leeds Institute for Medieval Studies, September, 2010, 130-144.
- ʾABŪ AL-FAḌL, MUḤAMMAD ḤALĪL BIN ʿALĪ AL-MARĀDĪ, *Silk al-Durar fī Aʿyān al-Qarn al-Ṯānī ʿAšr*, VOL.4, Būlāq: al-Maṭbaʿa al-ʾAmīrīya al-ʿĀmira, 1301AH.
- AL- ḪAYĀṬ, MALAK MUḤAMMAD MUḤAMMAD, «al-Saīda Zubīda wa Dawruhā al-Sīyāsī waʾl-ʿUmrānī», *Master Thesis*, College of Sharia and Islamic Studies / Umm Al-Qura University, 1401-1402 AH/1981-1982 AD.
- AL- ḤAZRAĞĪ, ʿALĪ AL-ḤASSAN, *al-ʿUqūd al-Luʾluʾīya fī Tārīḫ al-Dūla al-Rasūlīya*, Reviewed: Muḥammad Basīūnī ʿAsal, Vol.1, 2nd ed., Sana'a: Markaz al-Dirāsāt waʾl-Buḥūṯ al-Yamanī, Miṣr: Dār al-Hilāl biʾl-Fağāla, 1403AH. /1983.
- ĀL- KAMĀL, SULAYMĀN BIN ṢĀLḤ, «Baʿḍ ʿulmāʾ maka waʿilāqtuhm biʾl-ḥarka al-ʿilmīya fī al-ṭāʾif ḫilāl al-qarnīn al-ṯāliṯ ʿašr waʾl-rābʿ ʿašr al-hiğryin», *Mağallat al-dāra*, Nº.4, Year 31, 1426AH/ 2005AM.
- ……., «Maktabt ʿAbdullah bin al-ʿAbās wa dawruhā biʾl-Ṭāʾif našʾatuhā wa dawruhā al-ḥaḍārī fī izdihār al-ḥarka al-ʿilmīya fī al-ḥayā al-ṭāʾifīya», *Mağallat kulyat al-ʾādāb*1, Nº.13, Tanta University, 1421AH/2000.
- ……., «Taḥṣīnāt al-ṭāʾif al-ʿaskarīya ḫilāl al-qarnīn al-ṯāliṯ ʿašr wa al-rābiʿ ʿašr al-hiğryin», *Mağallat al-dāra*, Nº.3, Year 29,1424 AH.
- ……., «Min waṯāʾiq masğid ʿAbdullah bin al-ʿAbās wa dār taūqītuh wa idāratuh biʾl-Ṭāʾif ḫilāl al-qarnīn al-ṯāliṯ ʿašr waʾl-rābʿ ʿašr al-hiğryin», *Mağallat kulayt al-ʾĀdāb*, Nº.31, Mansoura University, 1423AH/ 2002.
- ……., *Masāğid al-Ṭāʾif dāḫil al-sūr tārīḫ ʿimārtuhā wa dawruhā al-ʿilmī*, 1sted., (D.M), 1416AH/ 1995.
- AL-ʿABĀDĪ, SAMAR ḤIMDĀN ʿAWAḌ, « al-Ṭāʾif min ḫilāl Kitābāt al-Raḥāla al-Ġarbyin ḫilāl al-Fatra (1229-1343AH./1814-1924AD) – Dirāsa Tārīḫīya Ḥaḍārīya Naqdīya Muqārna», *Master Thesis*, College of Sharia & Islamic Studies / Umm Al-Qura University, 1435 AH / 2014 AD.
- AL-ʿABD AL-MUḤASIN IBRĀHĪM BIN ʿUBĪD, *Taḏkirat ūlī ʾAnuhā waʾl-ʿIrfān bi-ʾAyām Allh al-Wāḥid al-Dayān wa Ḏikr Ḥawādiṯ al-Zamān*, VOL.3, 1sted., Riyad: Maṭābʿ Muʾsasat al-Nūr liʾl-Ṭibāʿa waʾl-Tağalī, (D.T).
- AL-ʿAĞĪMĪ, ḤASSAN BIN ʿALĪ BIN YAḤYA (T1113AH./1701AD), *Ahdāʾ al-Laṭāʾif min Aḫbār al-Ṭāʾif*, Reviewed by: ʿAli Muḥammad ʿUmar, Cairo: Maktabt al-Ṯaqāfa al-Dīnīya, 1417AH./1996AD.

- AL-ʿAIĀŠĪ, ABŪ SĀLAM ʿABDULLAH BIN MUḤAMMAD (1037-1090AH./1627-1679AD), *al-Riḥla al-ʿAīāšīya 1661-1663AD*, Reviewed by: Saʿīd al-Fāḍalī wa Sulīmān al-Qurašī, VOL.2, 1sted., UAE: Abūẓabī Dār al-Siwydī liʾl-Našr wāl-Taūzīʿ, 2006.

- AL-ʾALBĀNĪ, MUḤAMMAD NĀṢR AL-DĪN, *Taḥḏīr al-Sāǧid min Atiḫāḏ al-Qubūr Masāǧid*, 4thed., Beirut: al-Maktab al-islāmī, 1403AH./1983.

- AL-ʿĀNI, ʿALĀʾ AL-DĪN AḤMAD, *al-Mašāhid ḏāt al-Qibāb al-Maḫrūṭīa fi al-ʿIrāq*, Baghdad: Ūzāra al-Ṯqāfa waʾl-Āʿlām - al-Muʾssa al-ʿĀma liʾl-ʾĀṯār, 1982.

- AL-ʿAṢĀMĪ, ʿABD AL-MALK BIN ḤASAĪN (D: 1101AH./1689AD), *Samṭ al-Nuǧūm al-ʿWālī fī Abināʾ al-ʾAwāʾil waʾl-Tawālī*, VOL.4, Cairo: al-Maktaba al-Salfīya, 1980.

- AL-BAKRĪ, ʿABDULLAH BIN ʿABD AL-ʿAZĪZ, *Muʿǧam mā istuʿǧim min Asmāʾ al-Bilād waʾl-Mawāḍīʿ*, Reviewed: Muṣṭafa al-saqā, VOL.4, 3rded., Beirut: ʿālam al-kutub, 1403AH./1983.

- AL-ḎAHBĪ, ŠAMS AL-DĪN MUḤAMMAD BIN AḤMAD BIN ʿUṮMĀN (t748AH./1374AD), *Syar Aʿlām al-Nubalāʾ*, Reviewed: Šuʿaīb al-ʾArnaʾūṭ wa Muḥammad Naʿīm al-ʿIrqsūsī, VOL.20, 11TH ed., Beirut: Muʾssa al-Risāla, 1417AH./1996AD.

- AL-FAHR, MUḤAMMAD BIN FAHD, «al-Tʾarīẖ bi-Ḥisāb al-Ǧumal min Wāqʿ Naṣ Tiḏkārī Liʿmārat Massaǧd al-Iǧāba bi-Maka al-Mukarma fī ʿAhd al-Sulṭān Aḥmad al-Ṯālṯ muʾarẖ bisana 1124», *Iṣdār ḫāṣ ʿan Mağallat al-Dāra* 21, №.4, Riyad, 1416AH.

- AL-FĀSĪ, AL-ḤĀFIẒ ABŪ AL-ṬAYB TAQY AL-DĪN MUḤAMMAD (755-832AH.), *Šafāʾ al-Ġarām bi-ʾAẖbār al-Bald al-Ḥarām*, Reviewed by: ʿAli ʿUmar, VOL.1, 1st ed., Miṣr: Maktabat al-Ṯaqāfa al-Dīnīya, 1428AH./2008AD.

- AL-FĪFĪ, MUḤAMMAD YAḤYA, *al-Dawala al-Rasūlīya fī al-Īaman – Dirāsa fī Awaḍāʿuhā al-Sīyāsīya waʾl-Ḥaḍārīya (803-827AH./1400-1424AD)*, 1st ed., Beirut: al-Dār al-ʿArabīya liʾl-Mawasūʿāt, 1425AH./2005AD.

- AL-ĠĀMDĪ, ASMĀʾ ḤASSAN MAṢWY, «Madīnt al-Ṭāʾif fī ʿAhd al-Malk ʿAbd-al-ʿAzīz min ʿĀm 1343-1373AH./1924-1953AD Dirāsa Tārīẖīya Ḥaḍārīya», *Master Thesis*, College of Sharia and Islamic Studies/Umm Al-Qura University, 1428 AH.

- AL-ǦŪDĪ, ṢĀLḤ BIN ĠĀZĪ, *al-Ṭāʾif baīn al-Maūrṯāt waʾl-Mustaǧdāt*, 1st ed., al-Ṭāʾif: dār al-Ḥārṯī liʾl-ṭibāʿa waʾl-Našr, 1413AH./1992AM.

- AL-ḤADĀD, MUḤAMMAD ḤAMZA, *ʿImārat al-Massaǧid al-Nabawī al-Šarīf fī al-ʿAṣrīn al-ʾumawī waʾl-ʿAbāsī*, Silsilat al-ʿImāra al-Islāmīya fī al-Ǧizīra al-ʿArabīya, VOL.1, 2nd ed., Cairo, 2004.

- ĀL-ḤAḌRĀWY, AḤMAD BIN MUḤAMMAD, *al-laṭāʾif fī tārīẖ al-ṭāʾif*, maktabat makkah al-mukarama.

- AL-ḤALBĪ, MUḤAMMAD RĀĠAB AL-ṬABĀḪ, *Iʿlām al-Nubalāʾ bi-Tārīẖ Ḥalab al-Šahbāʾ*, Reviwed: Muḥammad Kamāl, VOL.3, Aleppo: Dār al-Qalam al-ʿArabī, (D.T.).

- AL-HAMḎĀNĪ, AL-ḤASSAN BIN AḤMAD (D: 334AH.), *Ṣifat Ǧazīrat al-ʿArab*, Reviewed by: Muḥammad ʿAlī al-ʾAkwʿ, 3rd ed., Markaz al-Buḥūṯ waʾl-Dirāsāt al-Yamnīya, 1403AH./1983.

- AL-ḤĀRṮĪ, NĀṢIR ʿALĪ, *Madẖal Ilā al-ʾĀṯār al-Islāmīya fī Manṭiqa al-Ṭāʾif*, 1st ed., al-Ṭāʾif: Maṭbūʿāt Nādī al-Ṭāʾif al-ʾAdabī, 1414AH./1994.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

- ……., *Mawasūʿat al-ʾĀṯār al-Islāmīya fī Muḥāfẓat al-Ṭāʾif, al-ʾĀṯār al-Islāmīya fī Muḥāfẓat al-Ṭāʾif min ẖilāl Kitābāt al-Mūʾariẖīn waʾl-Raḥāla*, VOL.3, 1st ed., Taif: Lağnat al-Maṭibūʿāt biʾl-Lağna al-ʿUlīyā liʾl-Tanšīṭ al-Sīyāḥī, Dār al-Ḥārṯī liʾl-Ṭibāʿa waʾl-Našr, 1416AH./1995AM.
- AL-ĪʿLĀWĪ, MUḤAMMAD, «Ḥisāb al-Ğummal aw al-Tārīẖ biʾl-Ḥurūf», *Ḥawllīāt al-Ğāmʿa al-Tūnsīya*, №.8, Tunisia, 1971.
- AL-KAḤLĀWĪ, MUḤAMMAD MUḤAMMAD, «al-Qsyam al-Dīnīya wa ʾAṯruhā ʿAlā Muḫaṭaṭāt ʿImārat al-Masağid», *Baḥaṯ bi-Mağallat al-Ğamʿīya al-ʿIlmīya al-ʾAṯrīya*, KSA, 1995.
- AL-KANĀNĪ, ʿALĪ BIN MUḤAMMAD BIN ʿIRĀQ (963AH./1556AD), *Našr al-Laṭāʾif fī Quṭr al-Ṭāʾif*, Reviewed by: *ʿUṯmān Maḥmūd Ḥusayn al-Ṣīnī*, Maṭbūʿāt Nādī al-Ṭāʾif al-ʾAdbī, Taif: al-Maṭbaʿa al-ʾAhlīya liʾl-ʾūfist, 1406AH./1986AD.
- AL-MAĪŪRQĪ, AḤMAD BIN ʿALĪ BIN AḤMAD BIN ABU BAKR BIN ʿĪSĀ BIN MUḤAMMAD BIN ZĪĀD AL-ʿBDRĪ (T678AH./1279AD), *Buhğẗ al-Muhağ fī Baʿḍ Faḍāʾil al-Ṭāʾif Wauğ, taḥqīq: Ibrāhīm Muḥammad al-Zaīd*,1st ed., Maṭibūʿāt Nādi al-Ṭāʾif al-ʾAdabī, 1404AH./1984AD.
- AL-MAKĪ, ʿABDULLAH AL-ĠĀZĪ AL-MAKĪ AL-ḤANFĪ, *Ifāda al-ʾAnām bi-Ḏakr Aẖbār Bald Allah al-Ḥarām maʿa Taʿlīquh al-Musama bi-Tamām al-Kalām*, Reviewed by: ʿAbdālmalik ʿAbdullah bin Dahīš, VOL.4, 1ST ed., Maka al-Mukarma: Maktaba al-ʾAsadī liʾl-Našr wal-Taūzīʿ, 1430AH./2009AD.
- AL-MUḤABĪ, MUḤAMMAD AMĪN BIN FAḌL ALLAH (D:1111AH./1699AD), *Ḫulāṣa al-ʾAṯr fī Aʿīān al-Qaran al-Ḥādī ʿAšr*, VOL.4, Dār Ṣādr, Muṣawra ʿan Ṭabʿẗ Būlāq, 1284AH-1867AD.
- AL-QAṢĪR, ʿĪSĀ ʿALWY, *Aḥli al-Laṭāʾif fī Muntağʿ al-Ṭāʾif*, 1st ed., al-Ṭāʾif: Idāra al-Našr al-ʿIlmī Ğāmʿa al-Ṭāʾif, 1430AH./ 2009AD.
- AL-SAMHŪDĪ, NŪR AL-DĪN ʿALĪ BIN ʿABDULLAH (D:911AH.), *Wafāʾ al-Wafā bi-ʾAẖbār Dār al-Muṣṭafā*, Reviewed by: Muḥammd Muḥī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, VOL.2, 2nd ed., Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāṯ al-ʿArabī, 1393AH./1971AD.
- AL-SĀMIRĀʾĪ, ISMĀʿĪL MAḤMŪD, «Qibāb Baġdād fī al-ʿAṣr al-ʿUṯmānī», *PhD Thesis*, College of Arts / University of Baghdad, 1994 AD.
- AL-SHAREEF, M., «Urban metamorphosis of Arab – Muslim Cities: with Particular reference to At-Taif City, Saudi Arabia», *PhD Thesis*, Cardiff: University of Wales, 1988, 175.
- AL-ŠIHARĪ, MUḤAMMAD HAZĀʿ, «ʿImārat al-Masğid al-Nabawī fī al-ʿAṣr al-Mammlūkī 648AH. - 923AH.», *Master Thesis*, College of Sharia & Islamic Studies, Mecca, 1402 AH/1982 AD.
- AL-SĪNĞĀRĪ, ʿALĪ BIN TĀĞ AL-DĪN (D: 1125AH./1713), Manāʾīḥ al-Karam fī Aẖbār Maka waʾl-Bayt wa Wulāt al-Ḥaram, Reviewed by: Ğamīl ʿAbdullah Muḥammad al-Miṣrī, VOL.4, Maka al-Mukarma: Markaz Īḥyāʾ al-Turāṯ al-Īslāmī, 1419AH./1998.
- AL-SURŪR, MUḤAMMAD BIN MANṢŪR BIN HĀŠIM AL-ʿABDULLAH, *al-Ṭāʾif fī ʿAhd al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz*, 1st ed., Muḥāfaẓat al-Ṭāʾif: Lağnat al-Maṭbūʿāt fī al-Tanšīṭ al-Sīyāḥī, 1420AH./1999.
- AL-YŪSUF, MUḤAMMAD AL-ṬAĪB MUḤAMMAD YŪSUF, *Tārīḫ al-ʾAwqāf bi-Muḥāfẓat al-Ṭāʾif*, 1st ed., Taif: Lağnat al-Maṭbūʿāt fī al-Tanšīṭ al-Sīyāḥī, 1419AH./1998.

- AL-ZARKAŠĪ, ABŪ ʿABD ULLAH BADR AL-DĪN MUḤAMMAD BIN ʿABD ULLAH BIN BAHĀDR, *Iʿlām al-Sāğid bi-ʾAḥkām al-Massāğd*, Reviewed by: Abū al-Wafā Muṣṭafi al-Marāġī, 4th ed., Cairo: al-Mağlis al-ʾAʿlā liʾl-Šuʾūn al-Islāmīya, 1416AH./1996AD.
- AL-ZARKLĪ, ḤAĪR AL-DĪN BIN MAḤMŪD BIN MUḤAMMAD BIN ʿALĪ BIN FĀRS, AL-ZARKLĪ AL-DIMAŠQĪ (T 1396AH.), *al-ʾAʿlām*, vol.4, 15th ed., Dār al-ʿIlam liʾl-Malāyin, 2002AD.
- ……., *al-Wağīz fī Sīra al-Malak ʿAbd al-ʿAzīz*, 5th ed., Beirut: Dār al-ʿIlam liʾl-Malāyin, 1988AD.
- ……., *Mā Raʾaīt wa Mā Samʿt min Dimašq Ilā Maka*, Egypt: al-Hīʾiya al-Miṣrīya al-ʿĀma liʾl-Kitāb, 2014.
- ……., *Mā Raʾaīt wa Mā samʿt*, Reviewed by: ʿAbd al-Razzāq Kamāl, Vol. 23, Taif: al-Maktaba al-Kamālīya- Maktaba al-Maʿārf, (D.T.).
- AMĪN, MUḤAMMMD MUḤAMMAD & IBRĀHĪM, LAYLĀ ʿALI, *al-Muṣṭalḥāt al-Miʿmārīya fī al-Waṯāʾiq al-Mammlūkīya (648-923AH/1250-1517)*, 1st ed., Cairo: American University press, 1990.
- ARSALĀN, ŠIKĪB ḤAMŪD ḤASAN, *al-Irtasāmāt al-Liṭāf fī ḫāṭr al-Ḥāğ ilā Aqdas Maṭāf*, Reviewed by: ʿabd al-Razzāq Muḥammad saʿīd kamāl, 1st ed., Taif: Makitabat al-Maʿārf - Silsalat al-Maktaba al-Kamālīya Raqam 21, (D.T.).
- BĀNĀĞA, ʿABDULĀLH ʿABD AL-ʿAZĪZ, *Tārīḫ ğidda min aqdam al-ʿuṣūr ḥattā nihyāt al-ʿahd al-ʿuṯmānī*, 1st ed., Jeddah, 1436AH./2015AM.
- BISK, ANĞULŪ, *al-Ṭāʾif al-ʿĀṣima al-Ṣaīfīya liʾl-Mammlka al-ʿArbīya al-Suʿūdīya*, Translated: Īūsaf bin ʿAlī Rābʿ al-ṯaqfī, 1st ed., al-Ṭāʾif: Iṣdār Lağnat al-Maṭbūʿāt fī al-Tanšīṭ al-Sīyāḥī, Dār al-Ḥārṯī liʾl-Ṭibāʿa waʾl-Našr, 1423AH/2002.
- CRESOL, *al-ʾĀṯār al-Islāmīya al-ʾūlā*, Translated by: ʿAbd al-Hādī ʿAbla, 1st ed., Damascus: Dār Qutībah, 1404AH./1984AD.
- DAʿDAʿ, SAḤAR, « Walāt al-Ḥiğāz fī al-ʿAṣr al-ʿUṯmānī fī al-Fatra (923-1287AH./1517-1870AD)», *Ph.D Thesis*, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1433 AH - 2012 AD.
- DAḤLĀN, AḤMAD ZĪNĪ, *Ḫulāṣt al-Kalām fī Baīān Umarāʾ al-Bald al-Ḥarām*, Cairo: maktabt al-kulīāt al-ʾazharīya, (D.T).
- ……..., *Tārīḫ Ašrāf al-Ḥiğāz (1840-1883) Ḫulāṣt al-Kalām fī Bayān Umarāʾ al-Bald al-Ḥarām*, Reviewed by: Muḥammad Amīn Taūfīq, 1st ed., Beirut: Dār al-Sāqī, 1993.
- DĪDYIH, ŠĀRL, *Riḥla ilā al-Ḥiğāz fī al-Naṣf al-Ṯānī min al-Qarn al-Tāsʿ ʿAšr al-Mīlādī 1854*, Translated by: Muḥammad ḫayr al-Biqāʿī, Riyad: Dār al-Fayṣal al-Ṯaqāfīya, 1422 AH/ 2000.
- DŪTĪ, TIŠĀRLZ, Tarḥāl fī Ṣaḥrāʾ al-Ğizīra al-ʿArabīya, Translated: Ṣabrī Muḥammad Ḥassan, VOL. 2, 1ST ed., Cairo: al-Mağilas al-ʾAʿlā liʾl-Ṯaqāfa, 1426/ 2005.
- ĠABĀŠĪ, ʿĀDIL MUḤAMMAD NŪR, «Maṣānʿ al-Nūra bi-Maka al-Mukrama – Ṭurāzhā al-Miʿmārī wa Āintāğhā al-Ṣināʿī ḥatā Nihāīa al-ʿAṣr al-ʿUṯmānī», *Mağallat al-Dāra23*, Riyadh, Nº.1, Muḥarm 1418AH./1997AD.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

- ĠANĀM, ḤISSAĪN, *Tārīḫ Naǧd*, Reviewed by: Nāṣir al-Dīn al-ʾAsad, 4th ed., Cairo: Dār al-Šurūq, 1415AH./1994AD.
- ĞARŠLĪ, ISMĀʿĪL ḤAQI, *ʾAšrāf Maka al-Mukrama waʾAumarāuʾhā fī al-ʿAhd al-ʿUṯmānī*, trğmhā ʿn al-trkīʾ: ḫalīl ʿAlī Murād, 1st ed., Beirut: al-Dār al-ʿArabīya liʾl-Mawsūʿāt, 1424AH./2003AM.
- ĞAWĀD, MUṢṬAFĀ, *Sayīdāt al-Balāṭ al-ʿAbāsī*, Beirut: Dār al-Kitāb, 1950.
- ḤĪDAR, KĀMIL, al-ʿImāra al-ʿArabīya al-Islāmīya – al-ḫaṣāʾiṣ al-Taḫṭīṭīya liʾl-Muqrnaṣāt, Beirut: Dār al-Fikar al-Libanānī, 1994AM.
- HĪKAL, MUḤAMMAD ḤUSAYN, *fī Manzil al-Waḥī*, 5th ed., Miṣr: Dār al-Maʿārif, 1971AD.
- HINTZ, WALTER, *al-Makāyil waʾl-ʾAūzān al-Islāmīya wa Mā yuʿādlhā fī al-Niẓām al-Mitrī*, Translated by: Kāmal al-ʿAsalī, Aman: Manšūrāt al-Ğāmiʿa al-ʾurdunīya, 1st ed., 2001.
- ḤISRŪ, ABŪ MAʿĪN AL-DĪN NĀṢIR ḤISRŪ AL-ḤAKĪM AL-QABĀDĪĀNĪ AL-MURŪZĪ (D: 481AH.), *Safar Nāma*, Translated: Yaḥya al- Ḫašāb, 2nd ed., Cairo: al-Hayʾa al-Miṣrīya al-ʿĀma liʾl-Kitāb - Silislat al-ʾAlf Kitāb, 1993.
- IBN ʿALLĀN, MUḤAMMAD ʿALĪ BIN MUḤAMMAD (D:1057A.H/1647A.D), *Maḫṭūṭ al-Ṭīf al-Ṭāʾif Bi-Faḍla al-Ṭāʾif*, Nusḫa Maḥfūẓa Biqism al-Maḫṭūṭāt Bimaktabat Ğāmiʿt al-Malik Suʿūd Taḥita Raqam 4850 f 21967.
- IBN FAHD, MUḤAMMAD ĞĀRĀLLH BIN ʿABDĀLʿZĪZ, *Maḫṭūṭ Tuḥfat al-Laṭāʾif fī Faḍāʾil al-Ḥibr Bin ʿabās Wawağ Waʾl-Ṭāʾif*, Nusḫa Muṣaūra ʿan Al-Nusḫa Al-Maḥfūẓa Bi-Dār al-Kutub al-Qawmīya, Raqm8103ḥ.
- IBN ḪALKĀN, ABĪ AL-ʿABĀS ŠAMS AL-DĪN AḤMAD BĪN MŪḤĀMMĀD BĪN ABĪ BĀKR, *Wāfīyāt Al-ʾaʿyān Wa Anbāʾ Al-Zamān*, Review by: Īḥsān ʿAbās, VOL.4, Beirut: Dār Ṣādir, (D.T.).
- IBN HĪŠĀM, ABŪ MŪḤĀMMĀD ʿĀBDĀLMĀLK BĪN HĪŠĀM BĪN AYŪB AL-MĀʿĀFRĪ AL-ḤĀMĪDĪ, *Al-Sīrā Al-Nābāwyīā*, 2nd ed., Beirut: Dār Ībn Ḥāzm līʾl-Ṭībāʿā waʾl-Nāšr waʾl-Tāūzīʿ, 1430AH./2009AD.
- KAḤĀLA, ʿUMAR RIḌĀ, *Aʿalām al-Nisāʾ fī ʿĀlamay al-ʿArab waʾl-islām*, VOL.2-3, 3rd ed., 1397AH. / 1977.
- MAĠRABĪ, MUḤAMMAD ʿALĪ, *Malāmiḥ al-Ḥayā al-iğtmāʿīya fī al-Ḥiğāz*, al-Katāb al-ʿArabī al-Suʿūdī, VOL. 55, 1st ed., Jeddah: Tuhāma, 1402AH./1982AD.
- MUḤAMMAD, ʿALI ĞUMʿA, *al-Makāyil waʾl-Mawāzīn al-Šarʿīya*, 2nd ed., Cairo: al-Qudas liʾl-Iʿlān waʾl-Našr waʾl-Taswīq, 1421AH./2001AD.
- MUḤAMMAD, SUʿĀD MĀHAR, «al-Ṭāʾif Wuğ wa mā bihā min Aṯār al-Nabay Ṣalā Allah ʿalīh wa Salam waʾl-Masāğid al-ʾAṯrīya», *Mağallat al-Dāra 6*, №.23, 1401AH./1981AD.
- NAWĀB, ʿAWĀṬF MUḤAMMAD ĪŪSAF, «Kutb al-Raḥlāt fī al-Maġrab al-ʾAqṣi Maṣdar min Maṣādr Tārīḫ al-Ḥiğāz fī al-Qarnīn al-Ḥādī ʿAšr waʾl-Ṯānī ʿAšr al-Hiğrīayin – Dirāsa Taḥlīlīya Naqdīya Muqārna», *Silsilat al-Rasāʾil al-Ğāmʿīya-29, Dāra al-Malk ʿAbd āl-ʿazīz*, Riyadh, 1429AH. / 2008.

- NIWĪṢAR, ḤUSNĪ MUḤAMMAD, «Dirāsa ʿan baʿḍ Dikak al-Muʾaḏinīn fī al-ʿAṣrīn al-Mammlūkī al-Ǧarkasī waʾl-ʿUṯmānī bi-Madīnat al-Qāhira», *Baḥṯ Manšūr bi-Mağallt Ḥawllyāt Islāmīya* 25, Cairo: al-Maʿhad al-ʿIlmī al-Faransī liʾl-ʾĀṯār al-Šarqīya, al-Qāhira, 1991.
- ÖZTUNA, YILMAZ, *al-Diwal waʾl-ʾAusurāt al-Ḥākima,* Ankara, 1996.
- PHILBY, ST. JOHN, *Qalb al-Ǧazīra al-ʿArabīya*, Translated by: Ṣalāḥ ʿAlī Maḥğūb, VOL.1, 1st ed., Riyad: Maktabat al-ʿAbīkān, 1423AH. / 2002.
- ṢABRĪ, AĪŪB (D:1308AH./1890AD), *Mirʾāa Ǧazīra al-ʿArab*, Translated by : Aḥmad Fuʾād Mitwalī waʾl-Ṣafṣāfī Aḥmad al-Mursī, Riyadh, 1403AH./1983AD.
- ŠAMS AL-DĪN MUḤAMMAD BIN ʿABDĀLRAḤMAN, *al-Ḍawʾ al-Lāmiʿ liʾAhl al-Qarn al-Tāsʿ*, VOL.6, 1st ed., Beirut: Dār al-Ǧīl, 1412AH./1992AD.
- ṬURĪYĀ, MUḤAMMAD, *Siğal ʿUṯmānī*, VOL.2-3, Türkiye, 1308AH.
- ʿUṮMĀN, AḤMAD AMĪN, *Taʾasīs īāla al-Ḥiğāz (1841- 1864AD)*, Türkiye: Istanbul, 2004.
- UZUNÇARŞILI, I. H., *Midhat Paşa Ve TÂiF MahkÛmlari*, TÜrk Tarih Kurumu Basimevi – Ankara, ÜçÜncÜ baski, 1992, 17, 144-145.
- YĀQŪT AL-ḤIMWY, *Muʿğam al-Bildān*, VOL.4, Beirut: Dār Ṣādr wa Dār Beirut, (D.T.).
- YILMAZ, O., F., *Belgelerle Osmanli Devrinde Hicaz*, vol.1, camlica, Istanbul, 2008.

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

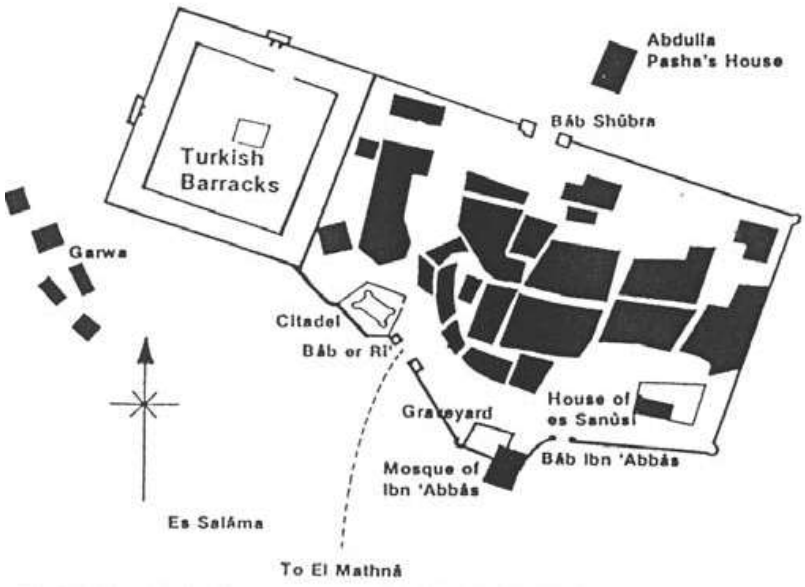

(شكل ١) خريطة لمدينة الطائف اواخر العصر العثماني ويلاحظ موقع جامع عبدالله بن العباس بنهاية المدينة الجنوبية.

نقلاً عن: بسك، *الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية*، ٦٧

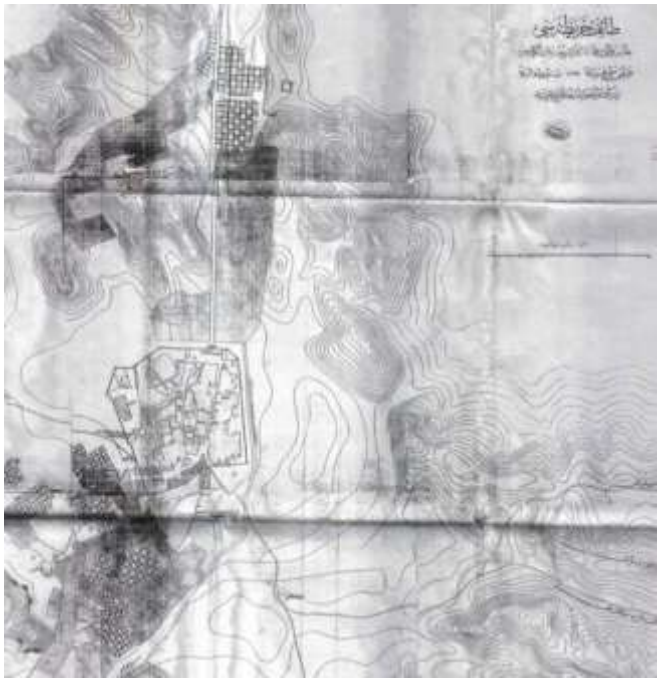

(شكل ٢) خريطة الطائف التي رسمتها هيئة المساحة العسكرية العثمانية عام١٢٩٧هـ/١٨٨٠م، ويلاحظ موقع المسجد العباسي.

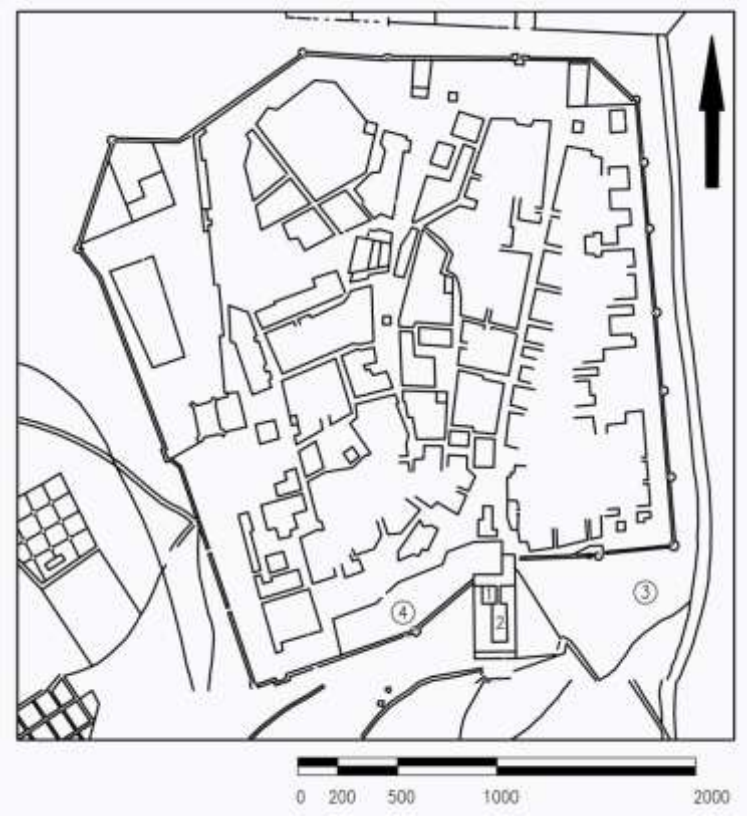

(شكل ٣) تفاصيل لخريطة الطائف المساحية، ويلاحظ موقع جامع عبدالله بن العباس، والقبة الضريحية.

(١- القبة الضريحية ٢- فناء المسجد العباسي ٣، ٤- مقبرة).

نقلا بتصرف عن: خريطة هيئة المساحة العسكرية العثمانية للطائف عام١٢٩٧هـ/١٨٨٠م

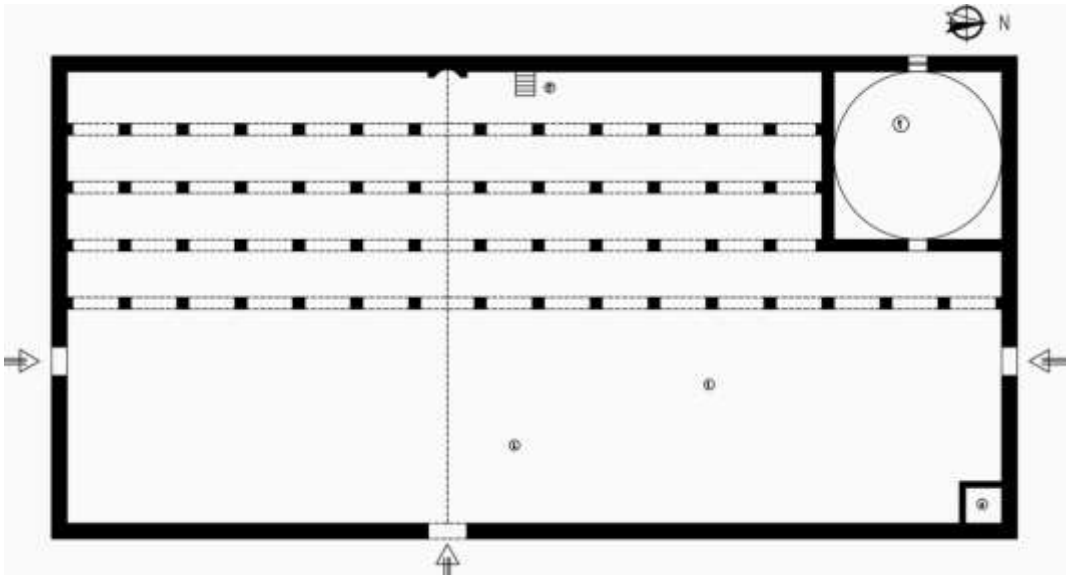

(شكل ٤) تصور للمسقط الأفقي للمرحلة الاولى لعمارة جامع عبدالله بن العباس بالطائف

(١٩٢-٦٧٥هـ/٨٠٨-١٢٧٦م). © عمل الباحث

(١-ظلة القبلة ٢- القبة الضريحية ٣- المنبر ٤- الفناء ٥- المئذنة)

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

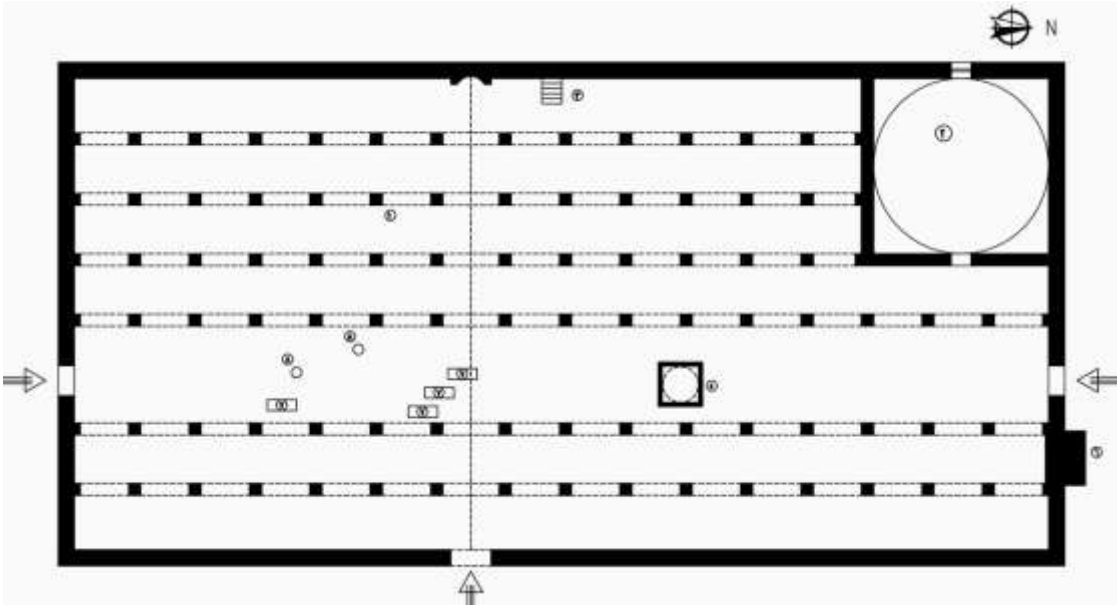

(شكل ٥) تصور للمسقط الأفقي للمرحلة الثانية لعمارة جامع عبدالله بن العباس بالطائف.

(٩١٥-١١٩٣هـ/١٥٠٩-١٧٧٩م). © عمل الباحث

(١- ظلة القبلة ٢- القبة الضريحية ٣- المنبر ٤- الظلة الشرقية ٥- قبة الآثار النبوية ٦- المئذنة ٧- قبور ٨- آبار)

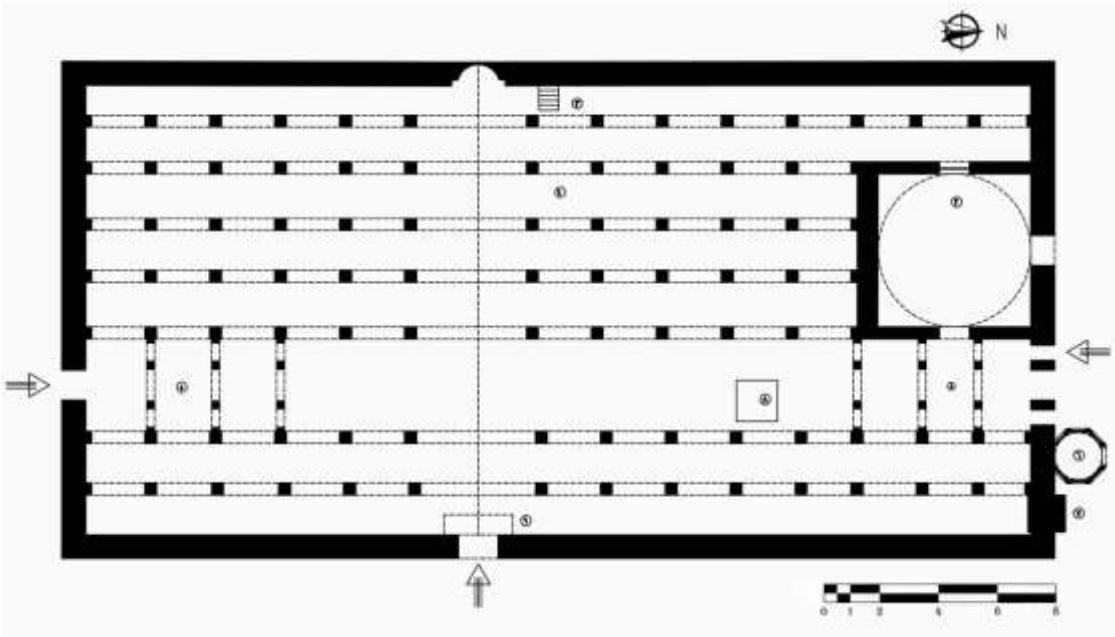

(شكل ٦) تصور للمسقط الأفقي للمرحلة الثالثة لعمارة جامع عبدالله بن العباس بالطائف.

(١٢١٦- ١٣٣٦هـ/١٨٠١م-١٩١٧م). © عمل الباحث

(١- ظلة القبلة ٢- القبة الضريحية ٣- المنبر ٤- الظلة الشمالية ٥- الظلة الجنوبية ٦- مبنى المكتبة ٧- المئذنة ٨- الميضأة ٩- مكبرية)

(لوحة ١–أ) لوحة ارشيفية إلتقطت عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م لمدينة الطائف من الجهة الجنوبية الغربية، ويلاحظ مسجد عبدالله بن العباس بارزاً عن سور المدينة الجنوبي.

YILMAZ, *Belgelerle Osmanli Devrinde Hicaz*, Vol.1, 98.

(لوحة ١– ب) صورة عامة لمسجد عبدالله بن العباس رضي الله عنهما من الجهة الجنوبية الغربية.

من أرشيف القنصلية الفرنسية بجدة – ضمن المجموعات الخاصة للمرحوم أ.د/عبدالإله باناجه

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

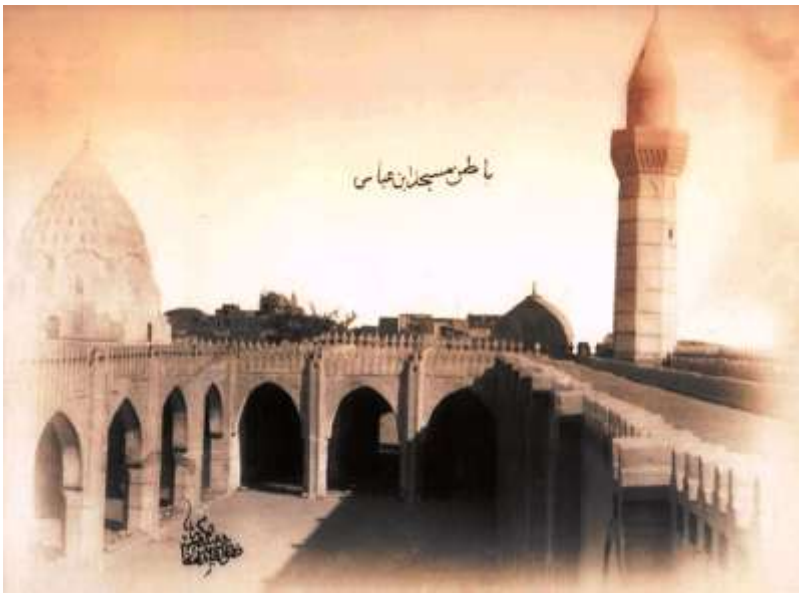

(لوحة ٢) لوحة ارشيفية التقطت عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م لفناء جامع عبدالله بن العباس من الجهة الجنوبية.

نقلاً عن: دوردنجي، محمد بهادرير، *ألبومات يلديز للسلطان عبدالحميد الثاني – مكة المكرمة والمدينة المنورة*، ترجمة: نور الدين صواش، إسطنبول، ٢٠٠٩م، ١٣١

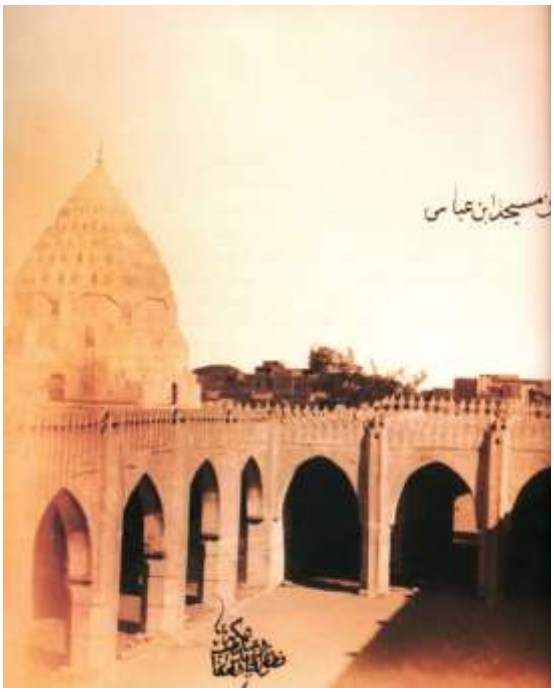

(لوحة ٣) لوحة ارشيفية إلتقطت عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م لجامع عبدالله بن العباس ويلاحظ تفاصيل القبة التي كانت تغطي الضريح. YILMAZ, *Belgelerle Osmanli Devrinde Hicaz*, Vol.1, 99

(لوحة ٤) لوحة أرشيفية التقطت عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م لجامع عبدالله بن العباس، ويلاحظ كتلة المئذنة.

YILMAZ, *Belgelerle Osmanli Devrinde Hicaz*, Vol.1, 100.

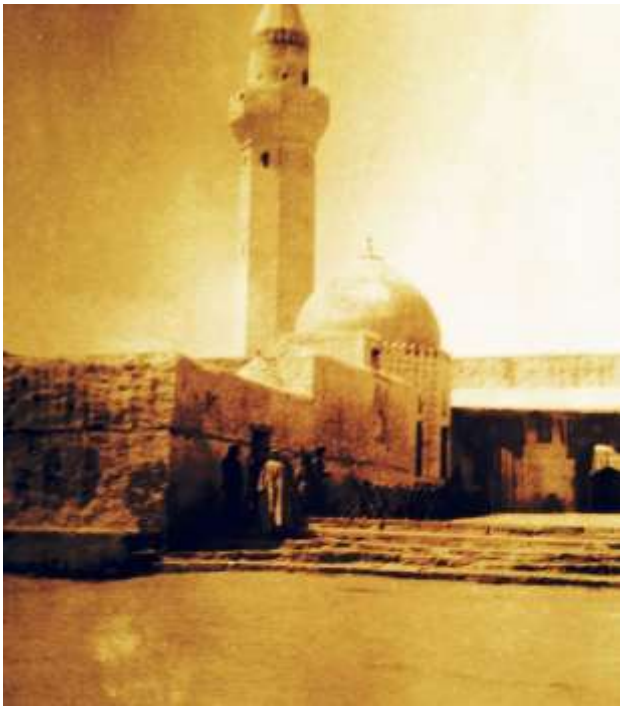

(لوحة ٥) لوحة أرشيفية لجامع عبدالله بن العباس من الجهة الشمالية الشرقية ويلاحظ كتلتي قبة الساعات الفلكية والمئذنة.

نقلاً بتصرف عن: السالمي، حماد، *الطائف في مائة عام١٣١٩-١٤١٩هـ . مباحث في التاريخ السياسي والعسكري والإداري والإجتماعي*، ط.١، محافظة الطائف: لجنة المطبوعات في التشيط السياحي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٢٥

(لوحة ٦) لوحة أرشيفية للواجهة الشمالية لجامع عبدالله بن العباس بالطائف التقطت أواخر العصر العثماني، ويلاحظ المئذنة، وبجوارها مبنى قبة الساعات الفلكية.

نقلاً عن: مديرية شرطة الطائف، دليل المصطاف ورحلة في أرياف الطائف، ع.٤، الطائف: المطبعة الأهلية للأوفست، ١٤٠٧هـ، ٤٠

Doi: 10.21608/jguaa.2024.248708.1318

(لوحة ٧) لوحة ارشيفية إلتقطت عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م لجامع عبدالله بن العباس من الجهة الشمالية من الخارج ويلاحظ قبة الضريح، والمئذنة العثمانية وقبة الساعات الفلكية، وقبة صغيرة يبدو انها كانت تعلو مربع المحراب.

نقلاً عن: دوردنجي، *ألبومات يلديز للسلطان عبدالحميد الثاني*، ١٣٠

(لوحة ٨) لوحة أرشيفية لمسجد عبدالله بن العباس من الجهة الجنوبية.

نقلاً عن: وكالة الآثار والمتاحف، *صور فوتوغرافية قديمة من منطقة الحجاز بالمملكة العربية السعودية*، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٥١

(لوحة ٩) صورة جوية لجامع عبدالله بن العباس حالياً.

نقلاً عن: بسك، *الطائف العاصمة الصيفية*، ١٠١